وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور خنشلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

الشعبة: علوم إنسانية

التخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

الرقم التسلسلي:

مدارس جمعية العلماء المسلمين في الشرق الجزائري ودورها في الحفاظ على الهوية الوطنية 1931-1954

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في العلوم الإنسانية

تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

إعداد الطالبتين:

- ملاك قسوم
- نعيمة بوغقال

إشراف الدكتور:

زيد طايبي

لجنة المناقشة:

اللقب والاسم	الدرجة العلمية	الجامعة	الصفة
ليلى بوشعيب	أستاذ محاضر – أ–	عباس لغرور	رئيسا
زيد طايبي	أستاذ محاضر – أ–	عباس لغرور	مشرفا ومقررا
النوي بن مبروك	أستاذ محاضر – أ–	عباس لغرور	عضوا و مناقشا

السنة الجامعية: 2023/2022

شكر وتقدير

قال الله تعالى "لئن شكرتم لأزيدنكم" سورة ابراهيم 07.

الحمد لله الذي وهبنا التوفيق والسداد ومنحنا الثبات وأعاننا على إتمام هذا العمل بعد أن سافرنا لنضع النقاط على الحروف ونكشف ما وراء ستار العلم والمعرفة فها هي ثمار علمنا قد أينعت وحان قطافها .

هي أيضاً كلمات شكر إلى كل من حثنا وغرس فينا الأمل والإرادة إلى كل من الأستاذ المشرف "طايبي زيد"

الذي كان عونا لنا وجميع أساتذة التاريخ وأذكر على وجه الخصوص الأستاذ "كليل صالح" الذي ساندنا في مشوارنا الدراسي ومذكرتنا .

وأشكر جميع من ساندنا من قريب أو بعيد.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى أعز وأغلى إنسانة في حياتي إلى من زينت حياتي بضياء البدر وشموع الفرح، إلى من منحتني القوة والعزيمة، وأنارت دربي بنصائحها إليك يا أغلى جوهرة وأثمن لؤلؤة "أمي الحبيبة" نجمتي المضيئة

إلى الإنسان الذي علمني كيف يكون الصبر طريقا للنجاح سندي ومتكئي، عزي وعزوتي، ملجئي ومأمني وأماني ، ضلعي الثابت الذي لا يميل "أبي الغالي."

إلى أقرب الناس إلى قلبي اخوتي من قال فيهم الله "سنشد عضدك بأخيك" أخي ورفيقي في الحياة "عبد الكريم"، بطلي الغالي "إسحاق" وردتي الغالية "منار."

إلى كل من ساندني وكان معي، إلى كل من نسيه القلم وحفظه القلب حفظكم الله وأدامكم وجعل كل أيامكم أفراح.

ملاك

الإهداء

إلى بؤرة النور التي عبرت بي نحو الأمل والأماني الجميلة الذي اتسع قلبه ليحتوي حلمي حين ضاقت الدنيا فروض الصعاب من أجلي وصار في حلكة الدرب ليغرس معاني النور والصفاء في قلبي وعلمني معنى أن نعيش من اجل الحق والعلم لنظل أحيا حتى لو فارقت أرواحنا أجسادنا ولطالما تقطر قلبه شوقا وحنت عيناه لرؤيتي متقلدة شهادة الماستر وها هي قد أينعت لأقدمها الآن بين يديه " والدي العزيز"

الذي أثر من تعب على ما تعب وعاش من أجلنا من أجل أن نحيا حياة كريمة في أحضان علم نافع كريم ومن أجل أن أمثل أمامه الآن بشهادتي التي تعترف كل فيها بأنه سبب جهدها وبسبب خلودها في مدارك العلم بإذن الله قد كان إرضائك جزء من طموحي وجزء من سيري في طريق الدراسة حتى ترى ثمرة جهدك وطيب غرسك فكنت معنى الحياة لي وقد أرضاني الله فيك فهلا عني إلى التي ثمنهن الحب وتغزل للأمل في قلبي فتبقى روحي مشرقة طالما كانت دعواتها عنوان دربي تبقى أمنياتي على وشك التحقق طالما يدها في يدي وصنارة جهدها وسهرها تصطاد لي الراحة وتخطف التعب والألم من قلبي إلى "أمي"

رحمكم الله وأسكنكم فسيح جناته

نعيمة

مقدمة

مقدمة:

كان الاحتلال الفرنسي أكبر محنة عرفتها الجزائر في الفترة الحديثة والمعاصرة، فقد قلب الاحتلال الفرنسي كيان الأمة الجزائرية العربية الإسلامية رأسا على عقب في كل المجالات، اقتصاديا، سياسيا، دينيا وحضاريا، وذلك بإصدار الإدارة الفرنسية لمختلف القوانين والتشريعات التعسفية، سواء في ظل الحكم العسكري أوالمدني، فقد كانت حرب الإبادة تتماشى مع حرب القضاء على الهوية، في إطار سياسة الإلحاق والدمج، وإن كان القضاء على الهوية عسيرا وشاقا على فرنسا بسبب نشاط الطرق الصوفية، وتمسك الجزائريين بدينهم وعقيدتهم، إلا أن هذا التمسك تضائل مع تراجع دور هذه الطرق، ودهاء المستعمر في تدجينها أو محاربة ما تبقى منها، واستمر الدهاء والمكر الفرنسي دون توقف عبر أساليب مختلفة "كالتنصير، والتجهيل، ومحاربة التعليم العربي والتاريخ والإرث الحضاري للأمة".

لم تنجح مختلف المقاومات الشعبية الجزائرية في دحض المحتل الفرنسي، غير أن فشل البندقيةفتح المجال لنضال آخر برزت أولى تيارته بعد الحرب العالمية الأولى،وذلك مع بروز حركة الأمير خالد التي مهدت لبروزه عوامل عدة على المستويين الداخلي والخارجي، وقد ساعد اغتراف الأمير خالد من مشارب الزيتونة والأزهر والحجاز في تجسيد النضال الفكري المستند للثقافة العربية الإسلامية، وقامت بده جمعية العلماء المسلمين الجزائرية سنة 1931م،وهو الحدث الذي حدد به ميلاد أمة فعلا، فقد كانت الجمعية بأقطابها قد رسمت طريق التغيير انطلاقا من مخطط الاحتلال الساعي لهدم مقومات الشخصية الجزائرية، فأعدت لكل أسلوب ما يقابله من إفناء، وفق المنهج الصحيح والفعال، وكان الشرق الجزائري شاهدا على هذه اليقظة الفكرية، فاتجهت مختلف النخب الإصلاحية إلى الدفاع على هوية الشعب المسلوبة وإعادة بنائها من خلال التعليم العربي، الذي يعتبر أهم محاور اليقظة فأوجدت التعليم العربي الحر في المدارس والكتاتيب، ودأبت على النشاط في المساجد، والصحف، وإرسال البعثات الطلابية لكن تركيزنا في هذا البحث سيكون على تحديدا حول المدارس في الشرق الجزائري.

أهمية الموضوع:

يسلط هذا البحث الضوء على مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهي الركيزة الأساسية التي بني عليها العمل الإصلاحي في الجزائر خلال الحركة الوطنية، فهو بالتالي يعرض كيفية تفاعل النخب الوطنية مع واقعها، وطريقة تجسيدها للعمل الميداني في مجال إعادة بناء الشخصية الوطنية، وتوجيه عموم المناضلين بعد ذلك نحو تحقيق الغاية القصوى وهي التملص من السيطرة الفرنسية

أهداف الموضوع:

- التعرف على أهم الأوضاع التي ميزت القطر الجزائري عامة والشرق الجزائري خاصة في إطار إحياء التاريخ المحلي على الصعيد السياسي والاجتماعي والثقافي، كونها الظروف الممهدة لنشوء التيار الإصلاحي المتمثلة في جمعية العلماء المسلمين.
- إبراز النشاط الإصلاحي للجمعية في الشرق الجزائري خاصة من خلال المدارس.
- توضيح وشرح بما قدمته الجمعية لمنطقة الشرق الجزائري ونشرها للتعليم العربي الحر والحفاظ على الهوية.

أسباب اختيار الموضوع: تعددت أسباب اختيار هذا الموضوع، ويمكن حصرها كما يلي:

الأسباب الذاتية:

- الدورالواضح لجمعية العلماء المسلمين خاصة في الشرق الجزائري باعتبارها ضحت بكل ما لديها متجاوزة كل التحديات في إعادة الاعتبار لمقومات الهوية.
- الوقوف على أهم المحطات التي ميزت النشاط الإصلاحي لجمعية العلماء أو ضرورة وجودها في الوقت المناسب لإنعاش مقومات الشعب الجزائري.
- لأن موضوعنا يمس هويتنا الإسلامية التي تعرضت للبطش الاستعماري بأبشع الأساليب وتحدي الجمعية بإمكاناتها البسيطة لهذا الهجوم الحضاري.

الأسباب الموضوعية:

- تسليط الضوء على الشرق الجزائري وما عرفه من تحولات وطرق عاشها على غرار باقي مناطق الوطن وعوامل ميلاد الحركة الإصلاحية.
- إبراز أهم المدارس بالمنطقة وأهم أعلامها.
- إبراز دور المدارس في الحفاظ على الهوية من خلال التعليم العربي الحر.

إشكالية الموضوع:

عُرف الشرق الجزائري باحتضان الفكر الإصلاحي،وشهد ميلاد المدارس التي كان دورها إحياء مقومات الهوية الجزائرية والدفاع عنها، وهذه الدراسة تسلط الضوء على ميلاد الحركة الإصلاحية في الشرق الجزائري، ودورها الفعال في إلحاق ركب الشعب الجزائري بميدان الإصلاح.

التساؤلات الفرعية:

وتندرج ضمن هذه الإشكالية العديد من التساؤلات الفرعية أهمها:

- ما هي أوضاع الشرق الجزائري قبل ميلاد الحركة الإصلاحية نهاية القرن 19 وبداية القرن 20؟
- كيف نشأة الجمعية وما هي الأسس والقوانين التي سطرتها لخوض معركتها الثقافية وأهم أعلامها؟
- ما هي أبرز المدارس التي أسست في الشرق الجزائري كنماذج رائدة في مسيرة التعليم العربي الحر ومساهمتها في الحفاظ على الهوية والدفاع عن مقوماتها؟

منهج الدراسة: احتجنا في هذه الدراسة للإعتماد على مجموعة من مناهج البحث التاريخي نذكر منها:

- **المنهج السردي:** حيث تم عرض الوقائع تباعا لتسلسلها الزمني وأهم العوامل المتظافرة التي ساهمت في بروز الفكر الإصلاحي وتأثيره على الوضع الثقافي في الجزائر.

- **المنهج التحليلي:** حيث تم تحليل الأحداث وتفسيرها وفق ما تتطلبه خطط البحث لإيضاح عناصرها وصولا إلى النتائج المرجوة كي يتم تسليط الضوء على موضوع الدراسة و أهم المحطات التي اقتضتها.
- **المنهج المقارن:** حيث تمت المقارنة بين أوضاع الجزائر قبل وبعد ظهور جمعية العلماء المسلمين.

الدراسات السابقة:

اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر من أهمها:

المصادر:

- جريدة البصائر.
- مُحَّد حسن الفضلاء المسيرة الرائدة في التعليم العربي الحر.

المراجع:

- أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية.
- الوناس الحواس نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية.
- مُحَّد علي دبوز أعلام الإصلاح في الجزائر.

خطة البحث:

وللإجابة على الإشكالية والتساؤلات المطروحة اتبعنا خطة بحث متمثلة في المقدمة بما تحتويه من عناصرها وثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل الأول: بعنوان أوضاع الجزائر مطلع القرن 20 والتي تناولنا فيها الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية

الفصل الثاني: بعنوان نشأة جمعية العلماء المسلمين حيث تطرقنا في هذا الفصل إلى عوامل تأسيسها وقانونها الداخلي ومبادئها، كما تم تسليط الضوء على أهدافها وأهم روادها

الفصل الثالث: والذي كان بعنوان نماذج من مدارس جمعية العلماء المسلمين في الشرق الجزائري و مسألة الهوية، حيث تناولنا فيه المدارس التالية: مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة، مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة، ومدرسة النجاح بواد سوف وجهود هاته المدارس في الحفاظ على مقومات الهوية الوطنية.

الصعوبات:

واجهت بحثنا عدة صعوبات وهي لا تتعدى غيرها من تلك العراقيل الروتينية التي تواجه أي بحث منها:

- تناثر المادة العلمية في المكتبات وقلة عدد النسخ من المراجع المراد الاعتماد عليها.
- قلة المادة المراد بها وحتى إن وجدت فإنها تتناول الموضوع بوجه العام، ونوع السطحية.
- تفرغ المعلومات على أكثر من مرجع مما يصعب فرزها وتوظيفها.
- قلة الكتابات التاريخية حول المنطقة، خاصة في الميدان التعليمي، فقد وجدنا صعوبات في الحصول على أهم الوثائق والمراجع التي تخص منطقة خنشلة ورغم الصعوبات فلا يسعنا إلا أن نتمنى أن يكون هذا البحث قد مس الجوانب الأساسية من الدراسة وأعطاها قدرها الكافي من البحث.

الفصل الأول:

أوضاع الجزائر مطلع القرن 20م

المبحث الأول: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية.

المبحث الثالث: الأوضاع الثقافية.

تمهيد:

لقد افرز الوجود الاستعماري الفرنسي للجزائر، عدة أوضاع انعكست على الشعب الجزائري في مختلف الميادين ليكون الوضع مزريا حتم عليه نمطا خاصا جعله يغرق في أوحال طمسته بكل ما يملكه يستجدي قشة إنقاذ يخرج بها من كل ما فيه .

فقد ولد الوجود الاستعماري وإصداره لمختلف القوانين والتشريعات التي جعلته مسلوب الأرض والهوية، مغلوبا على أمره فكانت الأوضاع العامة تعكس حالة المجتمع الجزائري اجتماعيا، اقتصاديا، دينيا وثقافيا.قد ولدت نشاطا سياسيا متواضعا ساهمت فيه أطرافا مختلفة سواء النخبة الليبرالية أو الإصلاحية، متجهة إلى ميلاد وضع سياسي جديد حتمته نتائج الحرب العالمية الأولى .

وسنعرض خلال هذا الفصل أهم الأوضاع التي ميزت الجزائر قبل ظهور الجمعية اي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

المبحث الأول: الأوضاع الاجتماعية و الإقتصادية:

يعتبر مطلع القرن العشرين بداية انفصال الجزائر عن فرنسا إداريا وماليا، حيث أخذت السلطات الاستعمارية تمارس سياسة القهر ضد الأهالي وتلاحقهم في كل مجالات الحياة،

وتغلق عليهم كل الأبواب والسبل لحياة أفضل[1]، وذلك من خلال تحطيم التركيبة الاجتماعية الجزائرية عن طريق تطبيق بعض القوانين الزجرية، ومن بينها مصادرة الأراضي الريفية من الجزائريين ومنحها للمعمرين، الذين أصبحوا جزء من البنية الاجتماعية الجزائرية، والاستحواذ على الملكيات العامة في المدن، حيث كان للمعمرين مميزات كثيرة والتي جعلتهم يعيشون حياة الرفاهية والبذخ والإزهار على عكس الجزائريين الذين كانوا يعانون الفقر والحرمان بالرغم من أنهم أصحاب الأراضي، فكان الشعب الجزائري في أدنى مراتب السلم الاجتماعي[2] وكل هذه الأساليب التي لجأ إليها المستعمر الفرنسي كانت تهدف إلى القضاء على الفرد الجزائري وإحلال مكانه المستوطن الأجنبي، فهو استعمار استيطاني عمل منذ 1830م إلى1947 على تشجيع الهجرة من فرنسا كجزء وأوروبا ككل، إلى الجزائر والمكوث بها.

وخلال هذه الفترة تكونت طبقة برجوازية من المستوطنين في المدن، وطبقة الإقطاعيين في الأرياف واستيلائهم على كل الأراضي الخصبة مثل: سهل عنابة، سهل متيجة وغيرهم . هكذا سيطرت الإدارة الاستعمارية على المناطق الحيوية في الجزائر، ففي سنة 1911م بلغ عدد المستوطنين 562931 نسمة وعددهم سنة 1926إلى 833000 نسمة (657000 فرنسي و 17600 أجنبي)[3].

[1]- يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري، ص 43-44

[2]- أسعد لهلالي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية"1954- 1962"، أطروحة دكتوراه، العلوم في التاريخ المعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية، ص13-14.

[3]- مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، أوضاع الجزائر مطلع 20 أكرم بوجمعة، العدد 28، 170.

حيث تم تجريد الأهالي من أراضيهم وتفقيرهم وسلب ممتلكاتهم وأراضيهم الخصبة بدافع أن ملكيتها غير معروفة "أراضي العرش"، وفرض عليهم غرامات على أثر الانتفاضات الموالية وفقا لسياسة الجنرال بيجو " المدفع يفتح الطريق للمحراث".

حيث قدرت الهكتارات التي استولت عليها فرنسا ما بين سنتين 1871م و1917م إلى 897000 هكتار، وفي سنة 1945م وصلت الوتيرة إلى 2.726.000 هكتار أي حوالي 2/5 من مجموع الأراضي الخصبة الصالحة للفلاحة، أما بالنسبة للدخل الفردي لا يزيد عن 25000 فرك سنويا، وهناك حوالي مليون عاطل عن العمل، 800.000 يسكنون الأرياف، والبقية منهم مكدسين في الأحياء القصديرية في المدن، ومنهم من يسكنون أحياء الجزائر العاصمة، وأكثرهم يعيشون في أكواخ مبنية بالطين والقش وكذلك أغصان الأشجار، ويقطن بها أناس في مختلف الأعمار حفاة الأقدام في حالة مزرية، أبوابها عبارة عن قطع قماش رثة بجانبها وكر صغير للدجاج، وممر للبغال وغير ذلك طرق غير معبدة يسودها الوحل والطين في الشتاء، والغبار في الصيف حيث نجد النساء يحملن قربا من الماء على ظهورهن وهذا إن دل على شي إنما يدل على كمية المعاناة التي يعيشها الشعب الجزائري، والظروف الصعبة التي مر بها[1] إضافة إلى ذلك الجفاف عام 1919م وضعف إنتاج الحبوب (13 مليون قنطار في 1919 مقابل 30 مليون قنطار 1918م)، حيث كانت سنة 1918م غنية على عكس سنة 1919م كانت سنة إفلاس، وكان الوضع فيها مزري وكذلك السنة الموالية لها، وهذا ما جعل الأوضاع تزداد سوء بظهور المجاعة في سبتمبر 1920م وذلك بسبب التصدير بكميات كبيرة، حيث صدرت الجزائر سنة 1920م 38.603.000 قنطار من القمح.

لقد خلقت الأزمة الفلاحية بؤسا مروعا بين الأهالي وظهرت المجاعة في عدة دواوير، لكن تقرير الحكومة لم يكن مهتما وقال: " إن الجزائر لم تعاني قط نقصا في المواد الغذائية الضرورية للسكان "، ولكن الأحداث تقول عكس ذلك حيث أن الجزائر كانت تعاني من المجاعة حيث أشارت جريدة "**le temps**" الصادرة بتاريخ 05 سبتمبر 1920م إلى "إن وضعية الأهالي مؤلمة، ويمكن القول

[1]– محمد العربي ولد خليفة ، الاحتلال الاستطاني للجزائر ، ثالة للنشر ،الجزائر ، 2005، ص 59 ، 27 ، 61.

فعلا أن هناك من يموتون جوعا"، حيث يمكن القول أن الشعب الجزائري كان يعاني من ويلات عديدة وكانت أفتكها المجاعة[1].

ولا ننسى كذلك تفشي هاجس البطالة في المجتمع الجزائري وبصورة ملموسة، وهو الأمر الذي وصفته صحيفة النجاح لقولها: "إذا مررت على حومتنا و مقاهينا تجد السواد الأكبر مشغولا بالقيل والقال والعكوف على الميسر بالمقاهي، حيث أنها كانت منتشرة بكثرة الأمر الذي جعل أغلبية الأمة الجزائرية في حالة يرثى لها، وخلقت العديد من المشاكل الاجتماعية الأخرى، إضافة إلى معاناتهم من تفشي الأوبئة والأمراض، بسبب تكدس السكان في منطقة ضيقة ومغلقة، سيئة التخطيط تكثر فيها القاذورات والجراثيم التي تسبب الأمراض، التي أدت بحياة العديد من الأشخاص[2].

1868-1888م	**الطاعون**
1897-1909م	**الكوليرا**
1917-1920م	**التيفوس**
1941-1942م	**المجاعة والتيفوس**[3]

وكل هاته الأسباب القاسية، جعلت الجزائريين يأخذون طريق الهجرة التي بدأت تبرز مع بداية القرن العشرين[4]، حيث أخذت العديد من الوجهات أبرزها الهجرة إلى المشرق العربي **سوريا مصر تونس المغرب** الذي فتح لهم العديد من الأفاق لكسب لقمة العيش وتربية أبنائهم، وتعليمهم و

[1]- محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، تر محمد بن البار،دار الأمة للنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر،2011 ص27، 29.

[2]- مازن صلاح حامد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ تحت مقدم كجزء من متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الآداب، ص30

[3]- محمد العربي ولد خليفة، مرجع سابق ، 69

[4]- علي زين العابدين،الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائري (1914م-1962م)،مذكرة ماجستير، جامعة أدرار، ص46

تنشاتهم على مبادئ إسلامية المنبع عربية المنهج بحكم إن كل هاته الدول لها نفس الدين و اللغة، فتنازلوا على كل شي وتركوا ديارهم و هربوا بهم، حيث أنهم تحملوا المشاق في الغربة و تحدوا الصعاب ليضمنوا سعادة أبنائهم و تثقيفهم و بالفعل حقق الكثير من الجزائريين درجات عالية و مشرفة من العلم و المعرفة في المشرق العربي عامة و سوريا و مصر خاصة، حيث كانت لهم بصمتهم الخاصة في الميدان الثقافي و العلمي أما بالنسبة للميدان الاقتصادي فقد نقل الجزائريون رؤوس أموالهم إلى مصر وسوريا.

وساهموا في تنشيط اقتصاد هذين البلدين وكذلك ساهموا في الحياة الاجتماعية وذلك من خلال مشاركة التجار الجزائريين والأثرياء في التبرعات، التي كانت تقدم للطلبة الجزائريين وغيرهم في مصر وسوريا، وانخراطهم في كل الجمعيات الدينية والخيرية لإثراء الثقافة العربية الإسلامية، وتخليها عن الركود والتدهور، حيث أنها كانت هجرة إجبارية واختيارية في نفس الوقت لكن لها إيجابية كبيرة بالنسبة للجزائريين، وكانت بمثابة خروجهم من مستنقع الاستعمار[1].

أما بالنسبة للهجرة إلى فرنسا مطلع القرن 20م، كانت لأسباب اقتصادية بالدرجة الأولى، لحاجة الجزائريين للعمل وحاجة فرنسا لليد العاملة الجزائرية، لكن فيما بعد تشكلت الثورة الأولى للحركة الوطنية في المهجر لتنتقل من المطالبة بحقوق العمال إلى المطالبة بحقوق الشعب الجزائري من الاندماج إلى الاستقلال، حيث بزغ نجم شمال إفريقيا عام 1926م، وحركة الأمير خالد ونشاطه الذي سيعطي طابع الجدية للتحول إلى حزب يدافع عن استقلال الجزائر بعد تأسيس نجم شمال إفريقيا المجيد.

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية

تغيرت أساليب المقاومة في الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى، وفي الشرق كانت انتفاضة الأوراس 1916م آخر مقاومة مسلحة للوقوف في وجه المستعمر، فبعد هذه المقاومة وتصاعد شعارات تقرير المصير بعد مؤتمر الصلح، اتجهت المقاومة إلى المنحى السياسي، خاصة بعد إصدار قانون كليمانصو في 04 فيفري1919م الذي بموجبه منح الجزائريين بعض الحقوق السياسية بإنشاء الأحزاب.

[1]- عمار هلال،الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام(1847-1918) دار هومة للنشر والتوزيع ، ص70 ، 71

وهذا ما شجع مثقفي المنطقة إلى تكوين الأحزاب السياسية، متخذة منها الأساليب البديلة للمطالبة بالحقوق المسلوبة، وقد ظهرت التنظيمات السياسية و الإصلاحية التالية

الحزب الليبرالي:

تأسس هذا الحزب في عمالة الجزائر وتحديدا في العاصمة، إلا أن أفكاره كانت تصل إلى عمالة قسنطينة، وقد كان من بين أعضائه : فرحات عباس الذي كان من الأعضاء النشيطين في الحزب، والذي ولد في بلدية الطاهير ولاية جيجل في 24 أوت 1899م، والتحق بالمدرسة الابتدائية الفرنسية، وتحصل على شهادة البكالوريا من ثانوية سكيكدة، ليتخرج سنة **1933م** صيدليا من جامعة الجزائر، وكان يستعمل اسما مستعارا هو "ابن سراج" حيث كان يكتب في جريدة التقدم، تحت هذا الاسم، ليعين سنة 1926-1927 نائب لرئيس ودادية الطلبة المسلمين، ليعين كرئيس لهذه الودادية في السنة الموالية[1].

إلى جانب الدكتور بن جلول الذي ولد بمنطقة الأوراس سنة 1844م، واصل تعليمه الثانوي بمدينة قسنطينة ليحصل على الدكتوراه في الطب من جامعة الجزائر حوالي سنة 1924م [2] .

ولهذا الحزب جملة من المطالب الإدماجية عن طريق التجنيس والتعليم الفرنسي للجزائريين، والمساواة في الحقوق والواجبات، ومن خلال ما سبق ظهر التأثير والتأثر السياسي الذي سيسلكه منحاه في المنطقة إلى غاية 1936م، حيث ينقسم الحزب إلى اتجاهين مختلفين.

لكن قبل ذلك يكون الشرق الجزائري قد نال نصيبه من التغيير و التوجه السياسي الذي سيجمع حوله المهتمين بالمساواة في الحقوق والواجبات.

الحزب الإصلاحي: (حركة الإصلاح):

مثل هذه الحركة الأمير خالد سنة 1919م وقد نادى الأمير خالد فيما بين 1919م،1921م بفكرة المساواة بين الجزائريين والفرنسيين، وإنشاء جامعة جزائرية وإجبارية التعليم باللغة العربية

[1]- سعيدوني نصر الدين، وآخرون، معجم مشاهير المغرب، الجزائر،الملكية للطباعة، 1995م، ص334

[2]- أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1920، ط4 ، لبنان ؛ دار الغرب الإسلامي، ج2،1992م ص354

والفرنسية... إلا أن الكولون وقفوا ضده، مما أدى بنفيه سنة 1923م إلى فرنسا[1].

وقد كان للشرق الجزائري نصيب من نشاطه السياسي:

حيث زار عين البيضاء سنة 1919م، ومكث فيها ثلاثة أيام أين قابله وجهاؤها وأعيانها كما كانت له زيارة أيضا لمنطقة بسكرة سنة 1922م[2]

نجم شمال إفريقيا: 1926م

يعتبر أول حركة سياسية جزائرية منظمة تنظيما حزبيا عصريا، يجمع مؤهلاته وقد بدأ برئاسة الأمير خالد الشرقية ورئاسة حاج علي عبد القادر الفعلية، ودعى هذا مصالي أحمد كأمين عام... ولقد كان من أنشط وأبطال نجم شمال إفريقيا المواطنون: حاج علي عبد القادر، محمد جفال' أحمد بلغول،علي عيمش، والرزقي كحال، ومن مؤسسيه: رابح موساوي

،ومن مفاخره محمد طالب معبرا عن آرائه كحزب من خلال جريدة الإقدام.

التي أصدرها الأمير خالد سنة 1919م وأطلق عليها أسم إقدام الشمال الإفريقي إلى جانب إصداره جريدة الأمة وكانت من الوسائل التي اعتمد عليها الحزب للاتصال بسكان شمال إفريقيا وقد كان هذا الحزب يطمع للإستقلال[3].

وكان من بين مناضليه المنتمون لمنظمة الشرق الجزائري، بانون اكلي من ولاية سطيف، وبوطويل من جيجل الذي كان عضوا في اللجنة المركزية للنجم سنة 1926م، صالح غاندي من بوسعادة[4]، وهذا ما يوضح لنا مشاركة مثقفي المنطقة في هذا الحزب الدال على أن هذا الحزب كانت أفكاره تصل إلى المنطقة اكتشاف السلطات الفرنسية في غيابه أمر رئيس جمعية مكافحة الكحول الملقب بصحراوي محمد الذي كان يجمع الأموال لصالح الحزب بعد نقله إلى الجزائر، زيادة على ذلك فإن جريدة الأمة توزع في الشرق منذ بداية تأسيسها... وتعميمها في العمالات الثلاث بما فيها

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، مرجع سابق، ص361، 364.

[2]- عمراوي أحمد، أوراق تاريخية، دار الهدى،2006،ص 43 . 45

[3]- عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة الفترة الأولى 1920م-1936م، ج1، الجزائر 1984، ص119

[4]- أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب ج4، الجزائر، 1980، ص137-139.

قسنطينة[1].

وهذا ما يؤكد وجود أفكار الحزب في الشرق وانتشارها وتأثيرها على المحيط السياسي فيه.

بروز النشاط الإصلاحي والعلماء المسلمين في الشرق الجزائري:

كان ميلاد النشاط الإصلاحي في الجزائر، وفي الشرق الجزائري، إثر الظروف التي ميزت المنطقة خاصة من خلال ما تم عرضه من نشاط الطرقية، وتردي أوضاع التعليم وكذا عودة العلماء الجزائريين من المشرق في مطلع القرن العشرين.

وقد كان أغلب النشطاء والمصلحين ينتمون إلى الشرق الجزائري، الذي يعرف عهدا جديدا في حركة الإصلاح والتنوير، فبعد أن غرقت في ظلمات الجهل والبدع، والجمود الفكري والركود الحضاري.

فقد ذكر أحمد الخطيب: زيارة محمد فريد للجزائر سمة 1901م، قائلا على لسان ابن باديس:"هذا القطر قريب من الفناء، ليست فيه مدارس تعلمه وليس له رجال يدافعون عنه ويموتون عليه، بل كان في اضطراب دائم مستمر"[2].

وقد شهدت مدينة قسنطينة والزيبان والأوراس تأثيرات هامة في بروز أقطاب الإصلاح الذين تأثروا كلهم بموجه الإصلاح في العالم الإسلامي، ويخرج أغلبهم من الزيتونة والأزهر الشريف، وامتزجوا بأقطاب الإصلاح والتقوا بهم، وشدوا رحالهم للحجاز أين كانت تأثيرات الحركة الوهابية.

وقد أنارت كثير من الشخصيات تاريخ المنطقة المعتم،واضعة أولى بوادر الإصلاح للأوضاع الراهنة، منهم: الطيب العقبي، محمد الغسيري، مبارك الميلي، البشير الإبراهيمي، العربي التبسي وغيرهم كثير.

فمنطقة الشرق انطلق منها شعاع الإصلاح، الذي سيضئ عتمة ظلامها وينير دروبها إلى العلم والوعي، والبحث عن سبيل للإخلاص يليق بما وصل إليه العالم العربي الإسلامي في ظل التغييرات السياسية التي فرضتها انعكاسات الحرب العالمية الأولى.

حيث سينطلق رجال العلم إلى مسؤولية عظيمة تنتهي بوضع مرساة الإصلاح في بحر الظلمات الذي أغرق الوطن في متاهات أرادها الإستعمار، بصنع فرد بلا هوية، ولا لغة، ولا أرض أو مصير،

[1]- نفسه، ص200.

[2]- أحمد الخطيب، جمعية العلماء،مرجع سابق ص64

تسيره الخرافات التي أبعدته عن دينه وعقيدته، وشوهت الحقيقة والإيمان بالماورائيات.

لذا وضع ابن باديس قبل تأسيسه الجمعية الإطار العام للغاية الوطنية السياسية التي يشهد فيها الإصلاحيون بقوله:" ولأننا جزائريون نعمل للم شعب الأمة الجزائرية، إحياء روح القومية في أبنائهم وتربيتهم في العلم النافع، والعمل المفيد حتى ينهضوا كأمة لها حق الحياة"[1].

المبحث الثالث: الأوضاع الدينية والثقافية:

1-الطرق الصوفية:

كانت المؤسسات الدينية، تلعب دورها في الجزائر منذ الفتح الإسلامي وكانت سببا في نشر الإسلام وتوسيع رقعته، ومع الوجود العثماني ظهر ما يعرف بالزوايا أو الرباط، وانتشرت هذه المؤسسات انتشارا واسعا داخل القطر الجزائري، وبرزت أهميتها خلال الفترة الاستعمارية، وليس الغاية من دراستنا استعراضها جميعا في الشرق الجزائري، وإنما تحديد مصيرها في ظل السياسة الاستعمارية، وميلاد الحركة الإصلاحية نتيجة تدجين اغلبها.

وازداد إتباعها في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ميلادي، وبداية القرن التاسع عشر، وأهم الطرق هي:"القادرية، الرحمانية، التيجانية، الشاذلية، الدرقاوية، العلوية، الحنصالية، الكرزازية، والطيبية"[2]، وانتشرت هذه الطرق في كل القطر الجزائري من شماله إلى جنوبه ومن شرقه إلى غربه، بمختلف التسميات.

وكان للشرق الجزائري نصيبه منها، وقد عملت هذه الطرق على نشر التعليم والحفاظ على الهوية الوطنية، وتحفيظ القرآن، ودور اجتماعي تمثل في إعانة الفقراء والمحتاجين، والدور الأكبر برز في القيادات الروحية التي جندت لقيادة المقاومات الشعبية خلال التوغل الإستعماري.

فالزاوية القادرية بمنعة في الأوراس والتي تشرف عليها أسرة بن عباس المعروف في تلك النواحي، هي التي لجأ إليها أحمد باي سنة 1844م بعد سقوط مدينة قسنطينة في أيدي جيوش الإحتلال

[1]- المرجع نفسه ، ص71.

[2]- مليكة مذكور،التصوف في الجزائر دراسة اجتماعية لبعض ظواهر الإعتدال والتطرف وطرق معالجتها مجلة انتروبولوجيا الأديان،المجلد16،العدد2، جامعة حسيبة بن بوعلب،الشلف،الجزائر،2020'ص08.

الإستعماري، كما لجأ إليها الكثير من المجاهدين خلال الثورات الشعبية التي قامت بالأوراس الأشم[1]، لكن مع توسع التوغل الإستعماري في الشرق الجزائري، اصطدم بالطرق الصوفية التي عرقلت تقدمه، وأحبطت خططه اتجاه الدين واللغة العربية بالدرجة الأولى، فسعى بكل مكر للقضاء عليها أو تقويض وظيفتها. رغم السياسة القمعية

التي قضت على الغالبية العظمى من تلك الطرق، إلا أن ما تبقى منها سيكون ضمن مع من نجحت خطط الإستعمار في الإبقاء عليها، لكن على الطريقة التي تساير وجوده وبقائه، وتقضي على العقول خاصة أولئك الذين يرتبطون روحيا بالشيوخ والزوايا من الجزائريين، وقد كان تركيزه خطيرا على الطرق الصوفية، بعد دراسة معمقة لها أضحت في مسار تدجينها والقضاء عليها.

ولم تأتي الحرب العالمية الأولى حتى تدجنت الطرق الصوفية وأصبحت ظالمة، أحيانا إداريا وأخرى بطريقة غير إدارية في ركاب الإستعمار، ولعل أبرز ظاهرة شهدتها هذه الفترة هو اختفاء روح الجهاد، عند هذه الطرق التي أصبحت أداة لتنفيذ أوامر ورغبات الإستعمار، مثل تحذير الشعب وتأييد السياسة الإستعمارية، فأصبحت هذه الزوايا تتنافس فمن يملك أكثر عدد من الأراضي مثلما آل إليه حال آل دردور الذين أصبحوا ملاك أراضي شاسعة بلامبيز[2].

وهناك سياسة خطيرة، وهي سياسة فرق تسد التي حاول الإستعمار نشرها واستغلالها، من بين ذلك إحداث خلافات مذهبية من حنفية ومالكية وإباضية، واختلافات بين الطرق الصوفية من قادرية وتيجانية وعلوية... وغيرها، بالإضافة إلى الاختلافات العرقية، هذا عربي وهذا قبائلي وهذا مزابي[3]، فتفشت البدع والخرافات وحورب الاجتهاد، وكثرت أراجيز ومنظومات المدح والثناء الصوفية والأوراد، مما انعكس على الحياة العلمية والإجتماعية والاقتصادية، فأصبح الوضع في وجهه الديني والاقتصادي والثقافي شبيها إلى حد ما بأوضاع أوروبا في القرون الوسطى، فنجد أن رئاسة الزوايا

[1]- صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر تاريخها ونشاطها،دار البراق، لبنان،بيروت،2002، ص147.

[2]- عبد الحميد زوزو،الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي"التطورات السياسية والاقتصادية والإجتماعية 1837-1859م"،ترجمة مسعود حاج مسعود،وزارة المجاهدين،2005، ص103

[3]- مازن صلاح حامد مطبقاتي،جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية1349-1358هـ 1931- ،مرجع سابق، ص30

صارت وراثية، وصار شيخها يمنح العفو والمغفرة كأنه وسيط بين الله والمريدين، وزيارة قبور أهل الزاوية وشد الرحال إليها عن الحج، فصار شيخ الزاوية هو رضا الله[1]

فقد تميزت الطرقية بمطالبة إتباعها بالطاعة العمياء والاحترام الكامل والانقياد المطلق لشيخ الطريقة، ولقد فطنت الحركة الإصلاحية لخطورة الطرقيين على الشعب الجزائري، فحاربتهم لهدفين أولا لأنهم ينشرون البدع والخرافات، والضلالات، وثانيا لأنهم يؤيدون الاستعمار لما يحقق لهم من مصالح مادية[2].

فإذا تحدثنا عن الأوراس نموذج عن تردي الأوضاع الدينية فيما يخص الطرق الصوفية، فإننا نقف على وضع كارثي يجسد في انحرافات عن المسار الديني الصحيح، وروح العقيدة، إلى الشرك والخرافات.

ففي إطار حملة الإبادة التي شنتها فرنسا على منطقة الأوراس، اختفت النخبة من رجال التعليم، والقضاء والعلماء ضمن آلاف الشهداء الذين حصدتهم الآله العسكرية خلال 76سنة بالمنطقة في الفترة ما بين 1844م-1920م، بالإضافة إلى المهاجرين الذين فروا من التجنيد الإجباري والقهر، ولم يبق إلا الندر اليسير في القرى النائية التي أخذت بعض الزوايا على عاتقها تعليم الأطفال، الذي أصبح يقتصر على تعليم القرآن في الغالب[3]، لكن دون تفسيره، وأصبح الدجل والشعوذة مكسب رزق لدى كثير شيوخ الزوايا المنحرفة، التي تاهت في الضلالة وحاولت تكريس مقولة:"أن الاستعمار قضاء وقدر من الله".

من جهة أخرى طرقت الحضارة الغربية من حيث مظهرها الرفاهي أبواب الزوايا وأبناء المرابطين الأثرياء والعاطلين عن العمل... وامتصت الحضارة شيئا فشيئا طاقات الزوايا وأبعدت الكثير من الشباب المرابطي من أداء واجبه التقليدي[4]، وقد رهنت انتفاضة الأوراس 1916م عن تورط الطرق

[1]- عبد القادر قوبع،الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان وميزاب بين سنتي1920-1954، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر،قسم التاريخ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة الجزائر،ص41

[2]- مازن صلاح حامد مطبقاتي،مرجع سابق، ص41.

[3]- ادريس خضير،البحث في تاريخ الجزائر الحديث1830-1962م،ج1،دار الغرب للنشر والتوزيع،2006، ص300

[4]- علي مراد الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر،مرجع سابق،ص83

الصوفية في موالاتهم للاستعمار، ويرى عبد الحميد زوزو أن تأخر الأوراسيين في الإعلان عن رفضهم وكرههم للخدمة العسكرية إلى غاية 1916م يعود إلى الدور الذي قام به رجال الدين، الذين اجتهدوا استجابة للأوامر التي كانت تصدر إليهم من طرف الإدارة الاستعمارية التي تنصحهم عن الطاعة والرضوخ، وقد حاولوا اقناع أتباعهم بضرورة الخدمة تحت الراية الفرنسية، وهذا يتنافى مع الدين الإسلامي[1]، وفي منطقة الزيبان سارت الأمور على الخطة التي رسمتها من تدجين للطرق الصوفية.

فقد كانت سخية مع شيوخ الزوايا المتعاونين معها، فمنحت درجة الفتوى ومنصب المفتي ووسام الشرف برتبة كوماندور ورخصة تلقي الزيارة لشيخ زاوية طولقة، إضافة إلى نفوذه الروحي بالشرق الجزائري في تبسة[2]، وبإخضاع بعض رجال الزوايا واستغلالهم لإظهار الاسلام بشكل ينص على التخلف والكسل والإيمان بالأساطير والخرافات ونشرها بمنهج تفكير يتبع الخرافات ويقوم على اللاسلبية والتفسير اللاماورائي للظواهر.

وأدرك المستعمر نفسية هؤلاء المشايخ، بعد أن قهرهم عسكريا واستمالتهم إليه مغذيا روح التفسخ الديني والانحلال الخلقي، فأخذ يغدق الأموال في هذا السبيل ليقيموا الحفلات والولائم، وسيطروا بواسطتهم على جموع المرتدين البسطاء، وأخذ المستعمر يصور حلقات الذكر التي يقيمها هؤلاء المشايخ الواصلين إلى الله، هم رجال الإسلام وحماته، على الرغم من أن بعض مشايخ الزوايا كان يترنح من شدة السكر في شوارع العاصمة بعيدا عن أعين مريديه، وكان هؤلاء المشايخ الأداة الاستعمارية في محاربة جمعية العلماء ودعوتها الاصلاحية، إلى جانب الزوايا والطرق الصوفية شجع الاستعمار الخرافات والبدع لدى الجمهور الجزائري، مستغلا تعلقهم بالأولياء الذين لم تكن تخلو مدينة أو قرية أو دوار من قبابهم ومقاماتهم...

[1]- عبد الحميد زوزو،الأوراس إبان الحكم الاستعماري، ج1،مرجع سابق،ص09

[2]- عبد القادر قوبع،الحركة الاصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب،مرجع سابق،ص39

فانتشرت بين صفوف الشعب أفكار الشرك بالله، الولي فلان يشفي من الأمراض، والآخر يرزق الأولاد للمرأة العاقر، وأصبح القسم بالله يعتد به، بينما القسم بالولي مقدس[1]، وشجعت الإدارة (الوعادي) الولائم التي تقام موسميا لكل ولي على حدى، وكانت هذه الولائم مركزا هاما لنشر الخرافات، وشجعت أيضا كتاب الأحجية والتمائم، ورخصت لهم بفتح محلات خاصة تسهيلا لنشاطهم في الوقت الذي كانت تغلق فيه المدارس[2]، كما استهدفت السياسة الدينية المرأة مدعية تحريرها ورفع العبودية عنها ودمجها في مجتمع حضري، وجعلها أكثر تواصلا مع التمدن والتعليم الفرنسي المتحرر من قيود الإسلام والحجاب، فكان المشروع الفرنسي مدروسا باستهداف المرأة ودعوتها للتمرد والتحرر...

2-التعليم والصحافة:

تميز التعليم قبل الاحتلال بواقع مزدهر في جميع مراحله المختلفة، قضي على الأمية بنسب كبيرة بين أواسط البنين والبنات، شهادة الفرنسيين أنفسهم وخلال الوجود الاستعماري استخدم أساليبه وقوانينه وتشريعاته للقضاء على التعليم العربي، والقضاء على مختلف مؤسساته، وكذا رجال التعليم.

فقد توصلت إدارة الاحتلال في النهاية إلى قناعة مفادها أن تدهور التعليم وتدمير مؤسساته وهياكله، سوف لن يخدم الوجود الفرنسي في الجزائر بل العكس، فترك المجتمع في حالة أمية وجهل مطلق كما هو الحال الآن من شأنه أن يقوي ما نسميه بالتعصب، وتدني روح المقاومة لديه، فالتعليم كمسعى من أجل التنوير بالمجتمع ليس هو الغاية بالنسبة لها، بل هو خطر على مستقبل وجوده في البلاد، ويكفي أن نقول أن السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر هي سياسة تشيئ أي جعل الجزائري مجرد شئ يحتل مؤقتا حيزا ما، ولا يترتب على إزالته أي تبعات تاريخية أو حضارية او اجتماعية أو قانونية[3].

---

[1]- أحمد الخطيب، جمعية العلماء وأثرها الإصلاحي في الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر1985م،ص60.

[2]- المرجع نفسه، ص61.

[3]د/جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، دراسات في التاريخ المعاصر،المجلد6، منشورات وزارة المجاهدين،2009م،ص44-45.

فكان اول ما فكر فيه المرحلة الأولى الوصول إلى أهدافه، أنه يسعى في تفقير وتجهيل الشعب الجزائري، وتجريده من كل قوة مادية أو معنوية حتى يسهل عليه تذليله واقتياده إلى حيث يشاء، ثم أوفد إليه إرساليات من المشركين من آباء وأمهات وإخوان وأخوات في أيديهم الصليب والخبز والدواء والثراء، فانتشروا في أرجاء الوطن.

وعاد إلى اللغة العربية فضيق على كتاتيبها ومدارسها ومعاهدها الخناق، واستعمل جميع أساليب البطش والقهر والإبادة، إلى أن قضى على معظمها، الأمر كذلك بالنسبة للكتاتيب القرآنية والمدارس الحرة التي مد يدها لأثيمة إليها وعبث بها، وأبعد معاليمها وعلمائها الأحرار عنها، ولم يسمحلهم ولمن بقي منهم بممارسة نشاطهم، إلا في أوقات خارج أوقات التعليم العمومي الفرنسي (08 صباحا إلى 04 مساء)[1].

وكان الأهالي أمام فتح المدارس الفرنسية وتراجع التعليم العربي يرون في المدارس التي أنشأها الفرنسيون، مدارس كفر وسموها مدارس الشيطان. وأمام تضييق الخناق على

التعليم، وفرض التعليم الفرنسي، لجأ السكان إلى التعليم العربي الحر.

و نقصد بالتعليم الحر أنه ذلك التعليم الذي كان سائدا خلال فترة الاحتلال، والذي كان يجري في الزوايا والمدارس الحرة والكتاتيب القرآنية، يقوم به الشعب تأسيسا وتمويلا، لا يخضع لإدارة الاحتلال ويركز على اللغة العربية، ويختلف عن التعليم الحكومي الذي يجري باللغة الفرنسية وحدها، وكان المعلنون القائمون على هذا التعليم الحر غير النظامي يتقاضون رواتبهم من تبرعات الناس المتطوعين الراغبين في تعليم أبنائهم اللغة العربية والدين الإسلامي. كان تعليما حرا لا تموله السلطات الفرنسية، ولكن تراقبه سياسيا [2]، وتعتبر

مدرسة تبسة أول مدرسة نظامية حرة في الجزائر، وكان ذلك سنة1913م، للتعليم العربي والإصلاح الاجتماعي.

[1] محمد حسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي بالجزائر(القطاع القسنطيني)،ج1،وزارة المجاهدين، ص16-17.

[2] عبد القادر جغلول، الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، ترجمة : سليم قسطون، ،ط1، دار الحداثة بيروت1984، ص17

والذي ميز بداية القرن العشرين، وبروز اتجاهين في الحركة الوطنية، هما الاتجاه المحافظ تزعمه ابن موهوب، وعبد الحليم بن سماية، وعبد القادر المجاوي... المعارضين للأفكار الغربية، وإصلاح المجتمع الجزائري، وإعادة الاعتبار للغة العربية، وإزالة التشويه والرواسب عن الإسلام، وربط المجتمع الإسلامي الجزائري بمحيطه العربي، ومحاربة الجهل والأمية.

أما الاتجاه الثاني فتمثل في النخبة الليبرالية المجددة والمثقفين بالثقافة الغربية، منهم بن حميد بن تهامي، وأحمد بوضربة... وقد عبر كلاهما عن توجهاته منة خلال تأسيس الجمعيات والنوادي والجرائد منذ بداية القرن 20م، لنشر الوعي بين الجزائريين.

والجمعيات الثقافية هي التي تعمل على تثقيف الفرد الجزائري وترتيبه وتسعى إلى إصلاح المجتمع وإبعاده عن كل مظاهر الفساد التي قد تدمره، وذلك عن طريق محاربة الانحلال الخلقي الناجم عن الجهل وقلة الثقافة، ومن أبرز الجمعيات التي أسسها بن التهامي هي الجمعية التوفيقية(أي التوفيق بين الجزائريين والفرنسيين) وكان ذلك سنة 1911م، الهدف منها تكوين الجزائريين وتثقيفهم وتطوير أفكارهم العلمية والاجتماعية، وكان لهذه الجمعية فروع في قسنطينة قدمت عدة محاضرات في الأدب العالمي والحضارة العربية والتاريخ.

بالإضافة إلى النوادي التي ظهرت في كامل التراب الوطني، وتعد من مظاهر الوعي السياسي الذي بدأ مع مطلع القرن 20م، فهي منبر من منابر الحراك الثقافي، إذ كانت مفتوحة لجميع الناس من أجل استقطابهم، وذلك من خلا تأثيرها على الساحة الثقافية السياسية.

ولكن كانت حركة النوادي الثقافية تختلف أهميتها من منطقة غلى أخرى، فالمناطق الساحلية مثل العاصمة أكثر تأثيرا من النوادي الداخلية، فالنادي يستقطب فئة معينة من الناس والمثقفين منهم خاصة، وكانت تقدم العروض المسرحية والمحاضرات والتظاهرات الثقافية والدينية، ومن أهم النوادي في الشرق: نادي صالح باي.

تأسس سنة 1907م من طرف السيد أريب نائب رئيس مجلس عمالة قسنطينة آنذاك وهو من أهم نوادي الشرق الجزائري، وكان شارل جونار الرئيس الشرفي للنادي ومن المشرفين عليه: عبد

الحميد بن باديس، مولود بن موهوب، ومصطفى باشطارزي.

ومن النوادي التي تأسست في قسنطينة أيضا، نادي السعادة سنة 1925م، كما تأسس نادي الترقي في 03 جويلية 1927م بالجزائر، تحول في سنة 1931م إلى مقر لجمعية العلماء المسلمين فيما بعد، ويعود نواة تأسيسها وهدفه الرقي في الإصلاح أو الرقي في الأمر، درجة درجة.

وقد بدأت الدعوة الإصلاحية والجمعوية التعليمية في المنطقة (الشرق الجزائري) بالجامع الأخضر بقسنطينة منذ 1913م. وقد أسس صحيفة المنطقة سنة 1925م أي قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين، كما كان لعمر راسم جريدة الجزائر، والفاروق لعمر بن قدور، والأقدام للأمير خالد، هذه الصحف وهؤلاء العلماء والرواد عملوا للمحافظة على اللغة العربية والثقافة الإسلامية في أوائل العشرينات، وبعث اليقظة في البلاد.

وكانت أهداف ابن باديس من وراء حركته الإصلاحية، ألا وهي فتح المدارس للتربية الصالحة والعودة بالإسلام إلى منابعه الأولى (الكتاب والسنة)، وإعداد المواطن للحياة وترقيته والمحافظة على الشخصية العربية المسلمة للجزائر، وتطهير الدين من الخرافات والبدع التي أدخلت عليه، ومجابهة الطرقية الفاسدة ومحاربتها[1]، والكثير من شباب الأوراس اتجهوا إلى جامع الأزهر والزيتونة وإلى الجامع الأخضر بقسنطينة.

وبعد عودتهم إلى الأوراس والزيبان شكلوا جسور العبور للتعريف بالحركة الإصلاحية وأهدافها، والتمهيد لاحتضانها وكان أبرز المصلحين الشيخ المولود الزريبي (1897-1925م) من بلدة زريبة الواد شرق بسكرة بحوالي 70كم، والذي درس في مسقط رأسه، ثمة التحق بالأزهر، ومع نهاية الحرب العالمية الأولى عاد إلى الجزائر واهتم بالعمل الإصلاحي في بلدته، وكان من العلماء المشهود لهم بالصلاح[2]، وعلى نفس المنحى حاول الطيب العقبي إصلاح الوضع المتدني قي بسكرة، وإحياء التعليم ومحاربة الطرقية والجهل والخرافات.

[1] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص93.

[2] أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ،ط1، دار هومة،الجزائر2007، ص65.

الفصل الثاني:

نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المبحث الأول: عوامل تأسيس الجمعية"الداخليا والخارجيا"

المبحث الثاني: تأسيس الجمعية

المبحث الثالث: القانون الأساسي للجمعية و مبادئها

المبحث الرابع: أهدافها وأهم روادها

تمهيد:

تطرقنا في الفصل الأول إلى أهم الأوضاع التي شهدها الشرق الجزائري خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين،أي قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

و سنعرض في هذا الفصل عوامل تأسيس الجمعية، وأهم عناصر تكوينها السياسي إلى غاية قيامها بإتجاه سياسي، شاطر غيره من إتجاهات وتيارات الحركة الوطنية الجزائرية، التي ستتفاعل فيما بينها لتعطي مزيجا جديدا من المقاومة السياسية، وستنفرد الجمعية بتوجهاتها الإصلاحية وبرنامجها، مواكبة لطموحات وآمال الشعب الجزائري في ظل التغييرات التي أوجدتها نهاية الحرب العالمية الأولى.

بعد صراع مرير وكفاح شاق وتضحيات جسام، قدم فيها الجزائريون النفس والنفيس وأكثر من 2.5 مليون شهيد، وحسب الوثائق الفرنسية مليون شهيد تحول النضال وتركز في مجمله على "المقاومة السياسية" والنضال السلمي، وشهدت الجزائر مطلع القرن العشرين نهضة لإعادة بعث التراث الفكري والحضاري للأمة الجزائرية[1].

[1]– الأستاذ الوناس الحواس، نادي الترقي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927–1954، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2012، ص 25.

المبحث الأول: عوامل تأسيس الجمعية "الداخليا والخارجيا"

وقد كانت أهم العوامل التي ساهمت في ظهور جمعية العلماء:

1- **العوامل الداخلية**:

– الوجود الإستعماري وسياساته المختلفة: كان الإنعكاسات السياسة الإستعمارية في المجال الديني والثقافي، من خلال التشريعات والقوانين المختلفة ميلاد أرضية للجهل والأمية والبدع والخرافات والقدرية والضلال ومجتمع بلا هوية، تتحكم فيها أهواء فرنسا بالتضييق على التعليم العربي ومعلميه.

هذا الوضع سيؤدي بالنخبة الإصلاحية بداية القرن التاسع عشر، محاولة إعادة الأمور لنصابها العربي الإسلامي، وبناء المدارس والنوادي إلى غاية عودة ابن باديس والبشير الإبراهيمي، كما أسلفنا وبروز نادي الترقي الذي ستحدد فيه فكرة إنشاء جمعية، يتركز إهتمامها في إحياء التعليم العربي الحر بمختلف مؤسساته، مدارس مساجد وكذا البعثات الطلابية فالإصلاح* هو الطريق الجديد الطويل الذي سيجتاز هذا الطريق بكل صعوباته وتضحياته.

الثورة التعليمية التي أحدثها الشيخ عبد الحميد: بدروسه الحية والتربية الصحيحة التي كان يأخذ بها تلاميذه[1]، وذلك بعد عودته من المشرق العربي وتونس حيث سعت إلى ترغيب الناس في التعليم، بواسطة الدروس التي كان يقدمها في قسنطينة دون إنقطاع[2]، ساهم هذا النشاط في إحداث وعين ثقافي جديد لدى سكان المنطقة وكان ذلك منذ سنة 1913م.

وفي هذه الفترة من الزمن يؤسس هذا الأستاذ مدرسته العظيمة بقسنطينة التي هي أول مدرسة عربية، تعمل لما يرقي المسلم الجزائري ويرفع من شأنه، ويحمل حملة الشعواء على الجهل والخمول...،

[1]– مازن صلاح حامد مطبقاني، مرجع سابق ص 44.

[2]– د/ نبيل أحمد يلاسي، الإتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، مصر، الهيئة المصرية للكتاب، 1990، ص 94.

وفي ذلك يقول مالك بن نبي "**ولقد بدأت معجزة البعث تتدفق من كلمات ابن باديس فكانت تلك ساعة اليقظة**"[1].

- طغيان الطرقية وانحراف المرابطين: لقد أشرنا في الفصل الأول إلى الطرق الصوفية وتراجع دورها وتدجينها.

أدى ذلك إلى إنتشار البدع والخرافات، نتيجة إستفحال نشاط الطرقية الضال والذي لقي تشجيعا معتبرا من قبل السلطات الإستعمارية الفرنسية أدى إلى ارتكاس-رد فعل-، من طرف جماعة الفقهاء المسلمين والعلماء السنيين السلفيين.

الذين آلمهم الحال الراهنة وأطلق ضميرهم سوء الحياة الإجتماعية، وكثرة الظلال والإنحراف للجاهلية، وهؤلاء كانوا الرواد الأوائل لحركة الإصلاح الديني والأخلاقي والإجتماعي، وهذا الداعي نبع من صميم المجتمع الجزائري مناقضا للحياة العقلية والإجتماعية المجمدة[2]، ولو كان سبب الإنحطاط يكمن في البدع التي كانت تمارس من قبل الشعب، فإن اللوم على ذلك كله يرجع حسب عبد الحميد بن باديس،إلى العلماء الذين دورهم هو حماية المجتمع من كل ممارسة تخالف الدين، والذي سمحوا للبدع أن تسلسل للإسلام في الجزائر، وقد هدف الإصلاحيون إلى إعادة تأهيل المجتمع للوقوف على أسسه[3].

[1]- مازن صلاح مطبقاني، مرجع السابق، ص35، 36.

[2]- منظمات وأسس الحركة الوطنية1830-1954، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص95.

[3]- آندري ديرليك، عبد الحميد بن باديس، مفكر الإصلاح وزعيم القومية الجزائرية، تقديم وترجمة مازن صلاح مطبقاني، مراجعة حميد عبد القادر، رسالة دكتوراه في الفلسفة، معهد الدراسات الإسلامية، جامعة ماك غيل مونتيريال، كندا، مارس 1971، ص 213.

لقد لاحظ ابن باديس إنخفاض دور العلماء في المجتمع في مجال الفهم الصحيح للوحي، لقد تأسف عبد الحميد بن باديس على كون المعلمين لم يعودوا معلمين ومشرعين ودعاة أخلاق في المجتمع[1].

توسع الفكر الإصلاحي:

رغم أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد خلقت في ماي 1931م، فإن أصولها تعود إلى عهد النهضة (1900-1914م)،أي أفكار الشيخ لونيسي والمجاوي وابن سماية، وابن الموهوب وغيرهم، وبين 1919 و 1930م، وضع العلماء أسس جمعيتهم المستقلة،الصحافة، والمدارس، ونوادي الثقافة والدعاية، ونشر التاريخ الجزائري[2]، بإعتبار نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، فترة تفاعل العوامل الداخلية، والتأثيرات الخارجية المتمثلة في حرب القرم(1854-1856م)، والمشاركة الجزائرية بها والهجرة الجزائرية للعالم الإسلامي وأوروبا والحرب البروسية الفرنسية، والصراعات الأوروبية حول مناطق النفوذ العربية والنهضة الفكرية في البلاد الإسلامية، أدى إلى قيام ثورة ثقافية، علمية، انبثقت عنها توجهات فكرية، قادتها تيارات إصلاحية ساهمت في تكوين حلقات متواصلة، اتسعت بالتدريج ورغم كونها فردية إلى أنها إنتهت إلى تكوين جمعية العلماء ككيان متصل جماعي فيما بعد.

الدعوات الإندماجية:

التي ظهرت من بعض مثقفي الفرنسية، والتي حاولت بدعوى العلمانية، سلخ الجزائر من تراثها القومي وتذويبها في الكيان الفرنسي[3]، لقد إتخذ العلماء مواقف صارمة فيما يخص التجنيس والدفاع عن اللغة العربية ونقد المرابطية، وتم رفض الإندماج لأنه يعتبر تخليا عن الجنسية واللغة، ونبذ للتقاليد

[1]- آندري ديرليك، عبد الحميد ابن باديس، المرجع السابق، ص 218.
[2]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ج2، المرجع السابق ص 294.
[1]- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 94.

الإسلامية[1]،فقد صرح فرحات عباس بقوله: " لو كنت اكتشفت الأمة الجزائرية، لكنت وطنيا وعليه لن أموت من أجل وطني الجزائر، لأن هذا الوطن غير موجود وأنا لم أكتشفه، لقد سألت التاريخ، وسألت الأحياء والأموات، وبحثت في المقابر لم أجد أثرا لوطن إسمه الجزائر..."، فرد عليه ابن باديس بما يلي: " لقد بحثنا نحن أيضا في التاريخ وفي الحاضر، وأدركنا أن الأمة الجزائرية قد تشكلت وهي موجودة، مثلما تشكلت أمم الأرض التي لا تزال موجودة،إن لهذه الأمة تاريخ حافل بالمآثر العظيمة، فهي تتمتع بوحدتها الدينية واللغوية، ولها ثقافتها كما لها تقاليدها، وخصائصها حميدها وذميمها، مثلها مثل أي أمه على الأرض ثم نقول أن هذه الأمة الجزائرية ليست فرنسا ولن تستطيع أن تكون فرنسا وإن أرادت الإندماج فهي تتمتع بحيز ترابي محدد جدا وهو الجزائر بحدودها الحالية[2]

- **ظهور الصحافة الإصلاحية:** وقد هيأت الأرضية و العقول لتقبل فكرة الإصلاح ووعي ما يحدث وما يجب فعله.

كالمنتقد، والشهاب، والإصلاح، والفاروق،وذو الفقار، والإقدام، والجزائر، والحقيقة أن الصحف الأربعة الأخيرة قد صدرت قبل عام (1344هـ-1925م). وكانت صحفا إخبارية وبجهود فردية، قد بدأت صحف الإصلاح في الظهور، عندما شعر المصلحون بأهمية الصحافة في نشر مبادئهم وإنتقاد الأوضاع الإجتماعية، والدينية، والسياسية التي كانت سائدة، وكذا منازلة خصوم الإصلاح من طريقين وإندماجيين، وكان من نتائج هذه الصحافة الإصلاحية وإلتقاء رجال الإصلاح وتبادلهم الرأي، وتعويدهم على العمل المشترك والإتفاق على خطط منظمة لمحاربة الفساد الإجتماعي والسياسي والديني...، ومما يستوجب الإهتمام ان موقف الإصلاحيين من قبل الإدارة الفرنسية قبل تأسيس الجمعية،إتسم بالصراحة والجرأة، الأمر الذي يدل على نضوج الوعي السياسي لدى العلماء، ويدل أيضا أن نشاط الجمعية السياسي كان امتداد لهذه الفترة[3]، وقد تأثر رواد الإصلاح ومن بينهم

[2]- محفوظ قداش، جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر، 1830-1954م، ترجمة: محمد المعراجي، الأكاديمية الجزائرية للمصادر التاريخية، منشورات ANEP، ص298.

[3]- الوناس الحواس، مرجع سابق، ص 229

[3]- مازن صلاح مطبقاني، مرجع سابق، ص 48-52.

عبد الحميد بن باديس تأثرا غير مباشر بالصحف والمجلات التي كانت تصدر في الشرق أيضا، التي كانت تدخل الجزائر خفية وعلنا، و التي حملت في ثناياها المبادئ الدعوية للإصلاح والتي أطلقها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا، مثل جريدة العروة الوثقي، والمؤيد، واللواء، والمنار...، وعلى الرغم من تشديد الرقابة على هذا النوع من الصحف،إلا أنها كانت تدخل بطرق شتى مع الحجاج أو الطلاب الذين ينتقلون بين مصر والجزائر،أو بين تونس والجزائر[1].

العوامل الخارجية:

الهجرة الجزائرية ونتائجها:(عودة أعمدة الإصلاح):

سبق نشأة جمعية العلماء مرحلة إعداد ثقافي وروحي، تمثل في إنطلاق موجة من الشبان الجزائريين صوب تونس والمغرب والشرق الأدنى، بهدف دراسة علوم اللغة العربية والدين الإسلامي، بعد أن عمل الإستعمار على محاربة مقومات الشخصية الجزائرية التي تمثلت في اللغة والدين والتاريخ والثقافة العربية، حتى تقطع صلة الجزائر بالعالم العربي، وتمنع الجزائريين من التفكير في الإستقلال عن فرنسا، وقد تعلمت هذه الموجة من العلماء الأفكار النظرية عن الحضارة الإسلامية، وأطلعت عن التصورات العامة لمشاكل وقوى العالم وعاد هؤلاء عند نهاية الحرب بأفكار معادية للفرنسيين، وبدأوا في إنشاء الصحافة والمدارس والنوادي، كما داعبتهم فكرة إنشاء منظمة تعكس جهودهم وكان أمامهم إختيار أحد طريقين للإصلاح: الأول منها التركيز على التعليم بغية تخريج جيل جديد من الزعامات، ذوي المؤهلات العالية لمواجهة تحدي خصوم الإصلاح، والثاني إيقاض الجماهير من سباتها بالإتصال المباشر بها، وانتصر الإختيار الثاني نتيجة تبني ابن باديس له، والذي كون مع تلامذته عند عودته من الخارج جماعة، كان هدفها الأساسي إصلاح الدين الإسلامي[2]، وكان تعلق النخبة الجزائرية بجامع الأزهر على وجه الخصوص من الجامعات الإسلامية في البلاد العربية، يمثل الإرتباط الوثيق بين

[1]- محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847-1954م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 12.

[2]- د.نبيل احمد بلاسي، مرجع سابق ص 50.

الجزائريين ومحيطهم العربي الإسلامي،ولهذا كانت هذه المؤسسات الجامعية والإسلامية، محل تقدير من علماء الجزائر وأعيانها[1]، وقد استمر الإتصال الفكري بين الجزائر وغيرها من البلاد الإسلامية و لم ينقطع فقد شارك الشيخ عمر بن قدور بقلمه في جريدة الحضارة بالإستانة، واللواء، والمؤيد، بمصر سنة 1914م، وقد كانت هذه الجرائد والمجلات تدعو إلى نهضة العرب والمسلمين وكانت رائجة في بلاد المغرب والجزائر خاصة[2].

الهجرة والحركة الإصلاحية في الشرق العربي:

إن الكتاب الفرنسيين يكادون يتفقون على إرجاع أصل الفكرة الإصلاحية لدى العلماء إلى الحركة الوهابية، والجامعة الإسلامية في الشرق الأدنى، وعندما أصبحت القومية العربية قوة هامة خلال الثلاثينيات،إعتاد نفس الكتاب أن يشيروا إلى العلماء على أنهم نشروها أيضا، والحق أن العلماء أنفسهم لم ينكروا علاقاتهم بهذه الحركات، فالشيخ البشير الإبراهيمي الذي أصبح فيما بعد رئيسا لجمعية العلماء، إعترف بأنه كان هناك تأثير كبير من حركة الجامعة الإسلامية على الحركة الإصلاحية الجزائرية، وخص بالمدح زعيمين للجامعة الإسلامية محمد عبده ورشيد رضا، واعتاد أن يسمي الأول الإمام الذي كان شخصا "فذا" وأول من نادى بالإصلاح الديني والعقلي في العالم الإسلامي، وهكذا فإن العلماء الجزائريين قد اعترفوا أن لهم جذورا عميقة في الحركة الإصلاحية التي كانت تنمو في نفس الوقت في الشرق الأدنى[3].

[1]– أ.د، محمد الأمين بلغيث، تاريخ الجزائر المعاصر، دراسات ووثائق،(وثائق جديدة وصور نادرة تنشر لأول مرة)، ط4،البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، الجديدة ،2013، ص 103.

[2]– مصطفى حمداتو، عبد الحميد ابن باديس وجهوده التربوية(سلسلة كتاب الأمة، صادر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، ط1، قطر، 1997، ص 57.

[3]– أبو القاسم سعد، الحركة الوطنية، ج2، ص387.

تأثير الحرب العالمية الأولى:

وما صاحبها من تطورات عسكرية، وسياسية، جعلت الشعوب المستعمرة و من بينها الجزائر تقف عند محاولة إستغلال للمبادئ والشعارات المرفوعة والمعلنة، خاصة مبادئ ويلسون والوعود الإستعمارية وخيبة أمل الشعوب بعد نهاية الحرب.

المبحث الثاني: تأسيس الجمعية

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم الخامس ماي سنة 1931م الموافق لـ 1349هـ بالعاصمة[1]،وقد ضمت 72 عالما جزائريا جاؤوا من مختلف أنحاء القطر،ومن مختلف الإتجاهات الدينية، فكان فيهم المصلحون ورجال الدين والطرق الصوفية، حيث تكونت في العاصمة لجنة تأسيسية برئاسة السيد عمر إسماعيل، ووجهت الدعوة للحضور وحددت تاريخ ومكان الإجتماع "نادي الترقي"،جرى إجتماعهم بصفة جمعية عمومية، لوضع القانون الأساسي للجمعية،وعينوا للرئاسة المؤقتة الشيخ أبا يعلي الزواوي، وللكتابة الأستاذ محمد الأمين العمودي، ووضع القانون وتلاه كاتب الجلسة على رؤوس الإشهاد فأقرته الجمعية العمومية بالإجماع، وإنقضت الجلسة على الساعة الحادية عشر[2]، وفي اليوم نفسه تم انتخاب الهيئة الإدارية حيث تألف المجلس الإداري من 13عضوا على رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيسا، والذي لم يحضر إلا في اليوم الثالث والأخير للإجتماع، فكان انتخابه غيابيا[3]، والذي استمر في هذا المنصب إلى غاية وفاته 1940/04/16م.

كما انتخب الشيخ "البشير الإبراهيمي" نائبا له،"الأمين العمودي" كاتبا عاما، والطيب العقبي مساعدا له ومسؤول العمل في العاصمة، وفي عمالته، و"مبارك الميلي"أمينا للمال، و"إبراهيم بيوض" مساعدا له، وباقي الأعضاء "المولود حافظي، مولاي بن شريف،السعيد البحري، حسين الطرابلسي، عبد القادر القاسمي، للإستشارة والعضوية[4]،أما في الجلسة الموالية عقدت الهيئة الإدارية جلسة برئاسة البشير الإبراهيمي، لإعادة النظر في القانون الأساسي للجمعية، فوافقوا عليه بالإجماع مجددا وقرروا ترجمته باللغة الفرنسية وتقديمه للحكومة[5]، وفي الجلسة التي تلتها والتي كان الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيسا لها، حيث عرضت عليه كل الأعمال السابقة، فوافق عليها وانقضت الجلسة، وفي نفس

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية،عالم المعرفة ، الجزائر،ج3 ، 2009، ص 83.

[2]– أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار النشر البصائر، الجزائر،ج1 ،2008، ص71.

[3]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 83 ، 84

[4]– الوناس الحواس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927، 1954، كنوز الحكمة، الجزائر، 2012 ص 165، 174.

[5]– سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين، دار المعرفة للنشر، تأليف جمعية العلماء المسلمين، باب الوادي، الجزائر 2009، ص 52.

اليوم على الساعة الثالثة بعد الزوال،أقامت اللجنة التحضيرية حفلة شاي في نادي الترقي، ودعت جميع الضيوف للحضور وبعد أن اكتظ النادي بالمدعوين، ارتجل الأستاذ عبد الحميد بن باديس خطابه وبدأه بالشكر، ثم بإعتذاره عن عدم الحضور في اليومين 1 و 2 ثم تكلم عن الجمعية ومقاصدها، وأنها تدعى للم الشمل وإرشاد الأمة، ثم وجه خطابا للعلماء أن يمدو يد العون للجمعية، ليكون لها نفع عام وأن يكون شعار الجمعية"**التواصي بالحق والتواصي بالصبر**"، وختمت الجلسة بما قام به مجموعة من التلاميذ من ذكر حكيم وإنشاد للقصائد ومقاطع شعرية وغيرها...."[1]،أما بالنسبة للقانون الأساسي للجمعية فصادقت عليه بعد 15 يوم فقط، حيث شمل هذا القانون 24 فصلا تضمن أهداف الجمعية واتجاهاتها ووسائل عملها ومنهجها الإصلاحي، وأهم موضوعاتها وقضاياها وغيرهم...[2]، وهكذا تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كان لها صدى كبير على الشعب الجزائري وفرنسا، كذلك حيث قال الشيخ الإبراهيمي"لو تأخر ظهور جمعية العلماء عشرين سنة أخرى لما وجدنا في الجزائر من يسمع صوتنا"[3]،فهي كانت الغالبة من بين جميع تشكيلات المؤتمر الإسلامي نظرا لطابعها الديني، الذي يتوافق مع جميع المشاعر الإسلامية للجماهير[4].

[1]- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص 72، 73.

[2]- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها دراسة تاريخية واديولوجية مقاربة ،ط2، دار مداد للنشر، ، الجزائر، قسنطنة، 2009، ص 137

[3]- تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس، رائد الإصلاح في الجزائر، ط5، الجزائر، 2001، ص 91.

[4]- بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، ترجمة مسعود حاج مسعود، دار النشر ، هومة، الجزائر، 2010، ص 86، 88.

مبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

يمكن إستخلاص مبادئ الجمعية من الشعار الذي نسب إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس أول رئيس للجمعية"الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا"[1]،ولقد لخص مبادئها وأهدافها سنة 1935م بقوله:" القرآن إمامنا، والسنة سبيلنا، والسلف الصالح قدوتنا، وخدمة الإسلام والمسلمين وإيصال الخير لجميع سكان الجزائر غايتنا"[2]، هذا ما يؤكده أعضاء الجمعية سنة 1935م، وهو محمد خير الدين الذي قال: بأن الجمعية تقوم بإحياء الإسلام الصحيح، بإحياء الكتاب والسنة ونشرهما بين الناس، حتى يرجع لهما سلطانهم على نفوس المسلمين، ونشر فضائلها وآدابها وإحياء اللغة العربية وآدابها، وإحياء التاريخ الإسلامي، ورجاله العز الميامين، وقد قال في مكان آخر أن الجمعية لا تخرج عن دائرة الدين والعلم[3]، كما ركز عبد الحميد بن باديس على هذه المبادئ في كتاباته، حيث كتب في جريدة البصائر يقول:" العروبة والإسلام والعلم والفضيلة هذه هي أركان نهضتنا وأركان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي هي مبعث حياتنا،ورمز نهضتنا فما زالت هذه الجمعية منذ أن كانت تفقهنا في الدين، وتعلمنا اللغة وتنيرنا بالعلم، وتحلينا بالأخلاق الإسلامية العالية، وتحفظ علينا جنسيتنا وقوميتنا، وتربطنا بوطنيتنا الإسلامية الصادقة"[4].

أما البشير الإبراهيمي فقد حدد غايتها في خطابه الذي ألقاه في اليوم الثاني من الإجتماع العام:"إن جمعيتكم هذه أسست لغايتين شريفتين لهما في قلب كل عربي مسلم بهذا الوطن مكانة لا تساويهما مكانة، وهما إحياء مجد الدين الإسلامي، وإحياء مجد اللغة العربية"[5].

[1]- الوناس الحواس، نادي الترقي، مرجع السابق ص 169.

[2]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج3.ص63

[3]- محمد خير الدين، مذكرات الحركة الوطنية، ج3.ص86

[4]- عبد الحميد بن باديس، خطاب الرئيس الجليل الأستاذ عبد الحميد بن باديس في عرض حالة الجمعية الأدبية، جريدة البصائر عدد83، 25 رجب 1356هـ/30 سبتمبر 1937م، ص 02.

[5]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، 1930-1945، لبنان، ج3، دار الغرب الإسلامي 1992، ص 89.

وبالمثل فعل مبارك الميلي، حيث أوضح مبادئ الجمعية في مقال قال فيه:"جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تعمل للمحافظة على الإسلام النفي من الخرافات والبريء من المحالات، وعلى العروبة الخالدة العزيزة على كل عربي وكل مسلم، وإن لم يكن عربي الجنس فليست حزبا خاصا ولا ضد حزب خاص، وإنما هي جمعية الأمة المسلمة الجزائرية[1]،وكانت جريدة البصائر من (1935-1939م)، ثم من عام (1956-1974م) هي اللسان المركزي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين،تحمل في صدر صفحتها الأولى تحت العنوان مباشرة الشعار التالي: وهو (أي شعار الجريدة) العروبة والإسلام، وذلك بتقديم لفظ العروبة على لفظ الإسلام لأن القرآن الكريم هو كتاب الإسلام الأكبر، بالإضافة إلى السنة النبوية الشريفة الشارحة والمبينة لأحكامه التطبيقية، وطبقا لشعارها: الإسلام ديننا العروبة لغتنا، الجزائر وطننا، وهي المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية، ماضيا، حاضرا،ومستقبلا بإذن الله، فقد ناضلت جمعية العلماء نضالا صامدا، لا هوادة فيه ضد، كل من يمس أحد مقومات الشخصية الجزائرية من قريب أو بعيد، ولذلك حاربت حرب شعواء الأمور التالية:

التنصير، الفرنسية، التجنيس، الإندماج في فرنسا[2]، فالإسلام هو دين البشرية الذي لا تسعد إلا به، وعامل من عوامل التماسك الإجتماعي والوحدة الوطنية، لذلك عملت الجمعية على العودة به إلى أصوله النقية وتنقيته من الخرافات التي ألحقها به رجال الطرق والزوايا الدينية، والوقوف أمام سياسة التبشير والتنصير، كما اعتبرت اللغة العربية مبدأ أساسيا فعملت على إحيائها ونشر ثقافتها خاصة بين الشباب، للوقوف في وجه الحملات الفرنسية،إضافة إلى هذا إعتبرت الوطن الجزائري الأرض التي يحق لكل الجزائريين العيش داخلها في ظل المبادئ الإسلامية، واللسان العربي رافضة أي إندماج مع فرنسا[3]

[1]- مبارك الميلي، جمعية العلماء بين الأمة والحكومة، جريدة البصائر، عدد 92، 25 شوال 1356هـ/24 ديسمبر 1937م، ص01.

[2]- تركي رابح عمامرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931-1956) ورؤساؤها الثلاثة، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، 2004، ص34.

[3]- أسعد لهلالي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية (1954-1962)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، قسم التاريخ و الآثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2012، ص 30-31.

وتتلخص مبادئ جمعية العلماء بصفة إجمالية في الفقرات التالية التي تنقلها من مقال كتبه رئيسها الثاني الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، بعد وفاة رئيسها الأول الشيخ عبد الحميد بن باديس، في جريدة البصائر العدد الثالث الصادر عام 1947م، تحت عنوان: جمعية العلماء وموقفها من السياسة والساسة، وقد جاء فيه ما يلي: "يا حضرة الإستعمار إن جمعية العلماء تعمل بإصلاح عقائده وتفهيم حقائقه إحياء آدابه وتاريخه، وتطالب بحرية التعليم العربي، وتدافع عن الذاتية الجزائرية التي هي عبارة عن العروبة والإسلام، مجتمعين في وطن، وتعمل لإحياء اللغة العربية وآدابها وتاريخها في موطن عربي، وبين قوم من العرب، وتعمل لتوحيد كلمة المسلمين في الدين والدنيا، وتعمل لتمكين أخوة الإسلام العامة بين المسلمين كلهم، وتذكر المسلمين الذين يبلغهم صوتها بحقائق دينهم وسير أعلامهم وأمجاد تاريخهم، وتعمل لتقوية رابطة العروبة بين العربي والعربي،لأن ذلك طريق لخدمة اللغة والآدب."(البصائر العدد الثالث سنة 1947م،وكتاب عيون البصائر ص 34-35)[1]، ولذلك يقول الورتلاني[*] : كان يمكن أن تختفي الجزائر من الوجود لولا أن فيض الله لها جمعية العلماء الجزائريين، ولا يمكن أن نقدر بحق ذلك الدور الخطير الذي لعبته هذه الجمعية في بعث الأمة الجزائرية القومية[2]،

وبذلك تكون مبادئها على النحو التالي، بترتب على حسب الأولويات:[3]

- إحياء الدين الإسلامي وتطهيره من الشوائب التي علقت به.
- تطوير الثقافة العربية الإسلامية.
- توحيد أبناء الشعب الجزائري تحت راية العروبة والإسلام.
- توعية الشباب الجزائري بالشخصية الجزائرية، وتهيئته للنضال في المستقبل.

[1]- تركي رابح، جمعية العلماء المسلمين ورؤساؤها الثلاثة، مرجع سابق ص 35-36.

[*]ولد بسطيف في بني ورتيلان سنة 1900م، من أبرز شخصيات العلماء المسلمين الجزائريين أنتدب للتعليم بفرنسا سنة 1936م، ثم سافر إلى الأزهر بمصر وتحصل على الشهادة العالمية في أصول الدين، ومثل الجزائر خلال الثورة الفكرية في العديد من الدول توفي سنة 1959م، الورتلاني الجزائر الثائرة ص 9-25

[2]- فضيل الورتلاني ، الجزائر الثائرة، ط4، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2007م، ص134

[3]- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من بداية ونهاية 1962، ط،2، 2005، ص 244-245.

- إقامة جسور للتعاون بين الجزائر والدول العربية الإسلامية.
- الدعوة إلى توحيد العمل المشترك مع أبناء تونس والمغرب.
- نشر تعليم عربي مستوحى من الوحدة العربية الإسلامية.

المبحث الثالث: القانون الداخلي للجمعية ومبادئها

إن ميلاد أي حركة كما يقول أبو القاسم سعد الله، هو عملية طويلة في بعض الأحيان مؤلمة قبل أن يستطيع الناس رؤيتها وتقديرها، وبالفعل فإن ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان عسير الوضع، شاق الظهور ذلك أن إنشاء أي حركة إصلاحية في البلاد كالجزائر تخضع الإستعمار ضاغط يحصى على الناس أنفاسهم، لم يكن بالأمر الهين لكن ما جعل الأمر ممكنا هو وجود مؤمنين إيمانا واسعا بالإصلاح متأثرين بالوضع المتردي، يعانيه أبناء أمتهم ولم يعد دواء لهذا الوضع سوى النهوض بالمجتمع العربي في الجزائر، نهوضا يستهدف التغيير في الحياة السياسية والدينية والعقلية والإجتماعية[1]، كأن إرادة الله تعالى أرادت أن ترحم هذا الشعب اليائس وتعيد له عقيدته وهويته، رغم كل الإنسلاخ الحضري الذي مارسه المسخ الصليبي المسيحي بدهائه ومكره وترصده، فقد قال تعالى:"**يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون**"[2]. ويذكر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أنه لو تأخر ظهور جمعية العلماء عشرين سنة أخرى، لما وجدنا في الجزائر من يسمع صوتنا[3].

إجتمع العلماء المصلحين في صبيحة يوم 5 ماي 1931م،لإعداد لإعلان بيان تأسيس الجمعية، والإبراهيمي في ذلك قال:"تكونت في شكلها القانوني في أواسط عام 1931م، وكأن الله جعلها تنقيصا للإستعمار، فقد كان نشوانا بغمرة الفرح بمرور مائة سنة على إستقراره في الجزائر، وقد قضى السنة التي قبلها في مهرجانات صاخبة فما دخلت السنة الثانية حتى فوجئ بتكوين جمعية العلماء، في غمرة من إبتهاج الأمة بهذا المولود الجديد[4]، وضم هذا الإجتماع إثنان وسبعون عالما من

[1]- أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص 96.

[2]- قرآن كريم، سورة التوبة (الآية 32).

[3]- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة ط2 ،دار مداد للنشر، الجزائر، ص 101.

[4]- محمد خير الدين، مذكرات، ج1، المرجع السابق، ص 104.

مختلف الطوائف والمذاهب الموجودة في الجزائر[1]، وكان الإجتماع بنادي الترقي بالعاصمة، ولقد كان إجتماعهم في شكل جمعية عمومية توضح القانون الأساسي لجمعية العلماء[2]

ويضم: خمسة أقسام تحتوي على ثلاثة وعشرون فصلا،أشارت فيه الجمعية للأهداف التي ستسعى لتحقيقها، وحددت إصلاحاتها الإدارية والإقتصادية، وبينت إتجاهاتها ومساراتها العامة، وتم وضع عنوان لكل فصل يتناسب مع ما يطرح فيه، فالقسم الأول عنون بالجمعية، واحتوى على ثلاثة فصول، فالفصل الأول والثاني ذكر فيهما تأسيس الجمعية، و الأسس التى قامت عليها أما الفصل الثالث جاء فيه عدم الدخول والمشاركة في الأمور السياسية[3].

القسم الثاني: مقصد الجمعية، وهو يتكون من ثلاثة فصول (4، 5، 6)، يتناول أهداف الجمعية، والتي تمحورت حول محاربة الآفاق الإجتماعية، وكل ما يحرمه الشرع وينكره العقل وتحجره القوانين، وقد عالجت الأقسام الثلاث الباقية الأعمال التنظيمية والإدارية وأسلوب ممارسة العمل، ويرتبط بهذا القانون الأساسي اللائحة الداخلية للجمعية، التي اشتملت على مئة وسبع وأربعين مادة، تنظم علاقاتها مع غيرها من الجمعيات والأحزاب، وتشير من طرف خفي إلى ما يستوجب فعله،أو ممارسته في حال واجهت أعمال الجمعية أي معوقات،أما فيما ما تضمنته بعض بنود اللائحة الداخلية، فقط نصت المادة الثانية عشر على عدم الخوص في أي حديث، بإسم الجمعية فيما يخالف خطتها وبرنامجها الأساسي، وتضمنت المادة السادسة عشر عمل الشعب، وهي مراكز الجمعية الفرعية من حيث الإشراف على عمل أعضائها، وموافاة المجلس الإداري بتقارير وافية، وإرشاد المجلس على كيفية تنفيذ مقاصده، وقد عالجت باقي المواد كيفية التنسيق في عمل الجمعية الداخلي والخارجي[4]، وهكذا تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يبتدئ مثقفوا الجزائر، لا فرق بين

[4]عبد الرحمان بن عمير النعيمي، دور العلماء المسلمين في ثورة الجزائر(1939-1962)، رسالة دكتوراه، (1423-2002م)، ص 103-102.

محافظين ومصلحين، عهدا جديدا مليئا بالإتفاق والصلح والوئام، مفعما بالآمال والآماني التي ستكون ولا شك في صالح الإسلام والمسلمين في هذا الوطن الجزائري، كما تكون في صالح جميع الأطراف التي كان النزاع ينهك من قواها الوطنية وأخوتها الإسلامية[1].

[1]– عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي، المرجع السايق ص196.

المبحث الرابع: أهدافها وروادها

1- أهدافها:

كان شعار جمعية العلماء المسلمين وأساس أهدافها قوله تعالى:"لايغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"[1].

- يعترف المؤرخون الفرنسيون بفضل جمعية العلماء،إذ كتب جوزيف ديبارميه سنة 1932م:"إن أهداف جمعية العلماء، فهم لغة القرآن والرجوع إلى الثقافة الإسلامية السالفة، وجعل المغرب العربي قلعة للعبقرية الشرقية في وجه الغرب، وتنقية الدين الإسلامي"
- تطهير الساحة من البدع والخرافات والشعوذة، التي أدخلتها الطرق الصوفية في مفهوم الدين لدى الناس[2].
- تسعى لنشر الرقي والأخوة، على أساس الإسلام والقومية، في دائرة الدول والقوانين الفرنسوية.
- نشر الإخوة والمحبة بين سائر طبقاته، لأن التعاون الصادق لا يكون إلا عن الأخوة والمحبة[3].

كانت تبث في كل الأوساط والأماكن روح الإيمان الخالص والوطنية الحقة، وأخلاق الفضيلة والرجولة الكاملة، وكل ما حث به الإسلام من فصائل معنوية، تدفع إلى العزة بالله والقوة بالإعتصام بدينه الحق[4].

- إحياء ما اندثر من تعاليم الإسلام وإحياء ما مات من مظاهر اللغة العربية وآدابها.
- تثقيف وتهذيب المسلمين.

---

[1]- سورة الرعد، الآية11.

[2]- الجزائر في التاريخ، عثمان سعدي، دار هومة للنشر، الجزائر، برج الكيفان 2013، ص 689، 690.

[3]- عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي، من خلال مذكرات معاصر، ط2، منشورات السائحي، القبة، الجزائر، ج1، 2008 ص 230.

[4]- بسام العسيلي، جهاد الشعب الجزائري ، دار النشر العزة والكرامة للكتاب، وهران، الجزائر، ج3 ، 2009 ص 642.

- أما هنري بنزات (H.BENAZETE)فيرى بأن هدف العلماء كان يتمثل في تكوين حكومة جزائرية، تحكمها قوانين القرآن خارج السيطرة الأوروبية، وعضوا في المجتمع الإسلامي الكبير...
- محاربة الآفات الإجتماعية من خمر وميسر و زنا وسرقة وغيرهم.

يقول شارل أندري جوليان في هذا السياق "كان برنامج العلماء دينيا وثقافيا في آن واحد"، فمن الوجهة الدينية أراد الرجوع بالإسلام في الجزائر إلى نقاوته الأصلية....، ومن الوجهة الثقافية سعوا إلى جمع شتات المجموعة الإسلامية، بالتقريب بين السنيين والخوارج والعرب والبربر، بدون تمييز في الجنس والأصل قصد خلق كتلة واحدة من المسلمين الجزائريين[1].

- التصدي لأنصار الإستعمار ومحاربتهم.
- العمل على تحرير الوطن الجزائري والنهوض به[2].

2- أهم روادها:

عبد الحميد بن باديس: ولد الشيخ عبد الحميد بن باديس يوم 04 ديسمبر 1889م بقسنطينة،أبوه محمد بن مصطفى بن مكي بن باديس، وأمه زهيرة بنت علي بن جلول، ينتسب إلى أسرة كبيرة، وذات وجاهة و عريقة، تمتد جذورها إلى قبيلة صنهاجة التي لعبت دورا كبيرا في العصور الإسلامية، وتعود شجرة العائلة للشيخ ابن باديس إلى بلكين بن زيري بن مناد، وكذلك نجد أحد أجداده هو المعز بن باديس،الذي خلص البلاد من السيطرة الفاطمية في عام 1048م[3]، كانت الدروس الأولى التي تلقاها ابن باديس هي حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ محمد المداسي، فأتم

[1]- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945، ط5 ،بهاء الدين للنشر، قسنطينة، 2013، ص 145-146.

[2]- تركي رابح عمامرة، جمعية العلماء المسلمين التاريخية (1931-1956) ورؤساؤها الثلاثة،ط1، موفم للنشر، الجزائر، 2004، ص 44.

[3]- آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك، 2008، الجزائر، ص 58.

حفظه وهو في الثالثة عشرة من عمره، ولنجابته وذكائه قدمه أساتذه لإمامة الناس في صلاة التراويح لمدة03 سنوات،وذلك في الجامع الكبير في قسنطينة، ثم انتقل إلى الدراسة على يد الشيخ حمدان لونيسي، حيث تلقى على يده علوم العربية والفقه والحديث، وتوطدت الصلة بينهما وبعدما ذهب الأستاذ لونيسي إلى المدينة المنورة،إتجه ابن باديس إلى الزيتونة وعمره 19 عاما ليدرس فيها ثلاث سنوات، ونال بعدها شهادة تطويع ومكث بها لتدريس، كانت دراسته في تونس مناسبة لإكمال تعليمه على يد علماء أفاضل، منهم محمد النخلي، الشيخ الطاهر عاشور، ومن هنا تفتحت أنظار ابن باديس على ما كان يدور في العالم، حيث كان شابا مختلفا عن أقرانه، وذلك أنه لم يكن يحمل هما من هموم الحياة كالسعي لإكساب الرزق،أو رعاية أسرة وأطفال، وقد عرف ابن باديس بنبوغه رغم صغر سنه[1]، فبعد تدريسه بجامع الزيتونة لمدة سنة كاملة لصغار التلاميذ، رجع إلى مسقط رأسه قسنطينة، وبذلك حقق ابن باديس حلمه وحلم والديه،اللذان كانا ينتظران عودته عالما يفتخران به، والحفاظ على السمعة العلمية للعائلة والماضي العريق لها، بعد أن تحملا فراقه وصبرا على غربته، حيث عمل ابن باديس في هذه الفترة على توطيد العلاقة بين جامعة الزيتونة وأبناء الجزائر، وإعادة الروابط العلمية والأدبية، وإرسال بعثات علمية، لفتح آفاق جديدة[2]، حيث عاد هذا الشاب إلى أرض الوطن وهو مفعم بالحيوية والنشاط، لا يزيد عمره عن 23 سنة يحمل في عقله ووجدانه ما أخذه وسمعه من شيوخه وأساتذته من علوم ومعرفه، وبما نصحوه ووجهوه إليه بالعمل على نهضة لتحرير الجزائر وشعبها من الإستعمار (جهل، فقر، بدع، اضطهاد، طغيان، عبودية).

[1]– مازن صلاح حامد مطبقاني، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي دار بنى مزغنة، الجزائر، 2015، 30، 31، 32، 32.

[2]– عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، "محمد عبده وعبد الحميد بن باديس أنموذجا"، ط1، دار مداد للنشر، قسنطينة، الجزائر،ج1، 2009، ص 228، 229.

إلتزم الشيخ ابن باديس منذ البداية بالتعليم والتربية، لأنهما أساس تقدم الشعوب والأمم، ونهوضها وإزدهارها، فكرس حياته لهذه المهنة النبيلة[1].

قرر بعدها أن يسافر لأداء فريضة الحاج سنة 1913م، وبعد موسم الحج توجه إلى المدينة المنورة وألقى عدة دروس بالمسجد النبوي الشريف،أعلن فيها عن فكرته الإصلاحية، وإلتقى خلالها العديد من العلماء، منهم "حمدان لونيسي" وأستاذه السابق الشيخ أحمد الهندي[2]، وكذلك إلتقى مع علامة الجزائر وأديبها الشيخ البشير الإبراهيمي، الذي تذاكر معه لمدة أربعة أشهر كاملة أوضاع الجزائر خاصة والعالم الإسلامي عامة، في ظل موجة القهر والإستعمار حيث وصف الشيخ البشير لقاءاته الإصلاحية المثمرة تلك بالشيخ عبد الحميد بن باديس ، انها كانت كلها تدبيرا للوسائل التي تنهض بها الجزائر، ووضع البرامج المفصلة لتلك النهضات الشاملة، التي في ذهننا وصاحبها حسن النية وتوفيق الله، ووضع الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين، وحين عودته إلى الجزائر باشر عمله التربوي والتعليمي بقسنطينة إلى أن تكونت على يده نخبة من خيرة الطلبة

- تمثل نشاطه الإصلاحي في تأسيسه لجمعية العلماء المسلمين ولم الشمل، وتوحيد الصفوف ضد الإستعمار، ومحاربة الطرق الصوفية والخرافات التي تروجها، محاولة إيقاف المد التبشيري والتنصيري، وإنقاض اللغة العربية والدين الإسلامي، الإعداد الصحيح لبناء فرد جزائري عربي مسلم واعي ومتسلح بدينه وقيمته ولغته.
- أما بالنسبة لنشاطه الصحفي تمثل في إنشاء الجرائد وأهمها:
- **جريدة النجاح** أسسها أحد تلامذة الشيخ بن باديس، وكان يحرر بها هو كذلك مقالات بإسم مستعار 1919م.
- **صحيفة المنتقد** التي عطلتها الإدارة الإستعمارية بعد فترة قصيرة من صدورها.

[1]- عبد العزيز فيلالي، أحمد صاري و آخرون ، عبد الحميد بن باديس ، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،ج1، س 2015، ص359، 360.

[2]- عبد الكريم بوصفصاف، معجم أعلام الجزائر في القرنين 19 و 20، ط1، دار مداد، قسنطينة، ج1، 2015، ص 43.

- **جريدة ومجلة الشهاب**
- **جريدة السنة النبوية**"سنة 1933"، اللسان الناطق بإسم جمعية العلماء المسلمين.
- **جريدة الشريعة"الصراط السوي" , البصائر.**

أما بالنسبة لوسائله الدعوية والإصلاحية تعددت وتنوعت منها:

- التربية والتعليم وإنشاء المدارس.
- الخطب والدروس و المواعظ.
- تأسيس الجمعيات جمعية العلماء المسلمين، الصحف، المجلات، النوادي.
- البعثات العلمية للمشرق.
- إحياء قيم تاريخ وأمجاد الجزائر في نفوس الشعب.
- تشجيع المبادرات الخيرية.
- تأسيس جمعية العلماء المسلمين التي كان لها أثر كبير... وغيرهم.

توفي الإمام عبد الحميد بن باديس مساء يوم الثلاثاء 8 ربيع الأول 1359 هـ/ الموافق لـ 16 أفريل 1940م[1].

البشير الابراهيمي: هو محمد البشير الإبراهيمي ولد يوم الخميس 13 يونيو 1889م، ينتمي إلى قبيلة تعرف بأولاد إبراهيم بن يحي بن مساهل، ويرجع نسبها إلى إدريس بن عبد الله الجد الأول للأدارسة، موطنه هو السلاسل الغربية متفرعة من جبل أوراس، وهي قمم تفصل بينها مسالك أودية وطرقات هابطة من التلول إلى الصحراء، وموقعها الغرب المائل للجنوب لمدينة قسنطينة، بدأ في التعلم وحفظ القرآن الكريم في الثالثة من عمره، وكان الذي يعلمه الكتاب والقرآن جماعة من أقاربه حفاظ

[1]– د/أحمد عيساوي، أعلام الإصلاح الإسلامي في الجزائر، مؤسسة البلاغ للنشر و التوزيع ، الجزائر، ج2013 ص 155، 156، 159، 160، 161، 162، 163، 181.

القرآن، ويشرف عليه عمه شقيق والده الأصغر الشيخ محمد المكي الإبراهيمي، ولما بلغ سبع سنين إستلمه عمه من معلمي القرآن وتولى تربيته وتعليمه بنفسه، فكان لا يفارقه لحظة يأخذه معه ويماشيه للفسحة ويلقنه، فحفظ متون العلم المهمة في ذلك السن، فما بلغ تسع سنين من عمره حتى كان حافظا للقرآن مع فهم مفرداته، وكان يحفظ معه ألفية بن مالك،ألفيتي الحافظ العراقي في السير والأثر، جمع الجوامع في الأصول... وغيرها من الكتب[1]، كان يتمتع بذاكرة قوية وكان سريع الحفظ، لبث في مهنة التدريس إلى أن بلغ 20 من عمره، غادر بعدها إلى المدينة المنورة وفي طريقه إلى مصر إلتقى بعلماء كبار في المدينة[2] ودرس على أيديهم التفسير والحديث وغيرهم من العلوم، وأصبح يدرس الطلبة في الحرم المكي،إلتقى بعدها بابن باديس وخرجوا بقرار تأسيس جمعية العلماء المسلمين[3] _من اهم أعماله ووظائفه : ثاني رئيس لجمعية العلماء المسلمين,مؤسس دار الحديث بتلمسان 1937م، كاتب مقالات بعدة مجلات وصحف من بينها البصائر، الشهاب ومن مؤلفاته عيون البصائر، شعب الإيمان، رواية كاهنة الأوراس...، توفي يوم الخميس 20 ماي 1965بمنزله ودفن بمقبرة سيدي أمحمد بالعاصمة[4].

الشيخ مبارك الميلي: هو مبارك بن محمد بن رابح بن علي الإبراهيمي، لقب الميلي نسبة إلى مدينة الميلية، كان جده رابح من أعيان القرية البارزين، و أبوه أحمد بن فرحات حمروش، ولد سنة(1898م-1316هـ) في دوار أولاد مبارك، توفي أبوه في الرابعة من عمره، وبعدها توفيت أمه فكفله جده، وغرس فيه روح العقيدة الإسلامية،حيث عاش في بيت الغنى والعز والمجد، حفظ القرآن وختمه على يد الشيخ أحمد بن الطاهر مزهود، بعدها إلتحق بدروس العلامة ابن باديس بالجامع الأخضر، واستمد منه الأفكار الإصلاحية، انتقل بعدها إلى جامع الزيتونة بتونس، ليلتقي بكبار

[1]- علي محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي من حرب العالمية الثانية إلى الإستقلال وسيرة الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ط2 ، العزة و الكرامة للنشر، وهران ، الجزائر ،ج 3، 2019، ص 17 ، 18 ، 19

[2]- عادل نويهض ، البشير الابراهيمي عظيم من الجزائر ، دار الابحاث للنشر ، ص 19- 20

[3]- الحاج علي و هوارية ، البشير الابراهيمي و دوره التربوي ،مجلة روافد ، المجلد 6 ، 2022، ص 437

علمائها حيث كان مثالا للطالب المجتهد ورجع بشهادة التطويع سنة 1924م[1]، بعد عودته إلى أرض الوطن باشر في الدعوة الإصلاحية"التعليم والإرشاد"، حيث اقتبس عن إبن باديس الشخصية المرموقة، الوفاء للمبادئ، فكانت غايته الإسهام في النهضة الجزائرية، واستقر بمدينة قسنطينة، فعمل فيها معلما بالمدرسة قرآنية سنة 1925م، لمسجد سيدي بومعزة وعمل فيها كذلك مديرا ومدرسا نحو أربعة عشر شهرا، حيث أعطى الشيخ مبارك الميلي للنظام الدراسي مكانته اللائقة، ثم غادر إلى مدينة الأغواط سنة 1927م، وقام بتأسيس مدرسة الشبيبة، وأشرف على تدريس الطلبة بحيث استطاع بأسلوبه الجذاب كسب الطلبة، وتحبيب اللغة العربية لهم،أسس الجمعية الخيرية بالأغواط لتعليم التفسير والفقه والحديث...،

انتخب لأمانة المال لجمعية العلماء المسلمين 1931م، حيث وصفته مجلة الزيتونة بالمعلم والرمز العظيم للإصلاح والتجديد والنهوض والعمل الصالح والتضحية، حتى أن الشيخ عبد الحميد بن باديس كان يسميه "إبن تيمية زمانه"، حيث أن أعماله تركزت في البداية على الدراسة والإجتهاد، ثم التدريس ثم العمل الإصلاحي وإنشاء النوادي والجوامع، ثم العمل الصحفي بإنشاء الجرائد والإهتمام في الكتابة والتحرير ثم تأليف الكتب،"جريدة المنتقد، الشهاب، السنة، البصائر..."[2]، تابع الشيخ مبارك الميلي جهاده الفكري وناضل بقلمه إلى أن وافته المنية في 9 فيفري 1945م، وهو إبن السابعة والأربعين من عمره[3].

محمد الأمين العمودي: إسم والده هو الأمين بن يوسف بن عمر بن عبد الله بن بلقاسم العمودي، وأمه مبروكة بنت علي عبيدي، ولد بواد سوف سنة 1890م، ونشأ بها في عائلة ذات مال وجاه ومقام، حيث توفي والده وكان الفقر قد ألم بعائلته لقوله:"نشأت بواد سوف في عائلة كان لها مقام معتبر وحظ من التعليم الذي جرت العادة بتسميته نعيما، ثم دارت عليها الدوائر وتولت

[1] – فريدة مقلاتي، مبارك الميلي ومنهجه في رسالة الشرك ومظاهره، مجلة الذاكرة، 02 جوان 2021، المجلد 09، ص 30.
[2] سليم مزهود، مفهوم الخطاب الإصلاحي عند الشيخ مبارك الميلي، جامعة منتوري، رسالة ماجستير، ص 96، 97، 98، 100، 101.
[3] – آسيا تميم، المرجع السابق ص 80.

عليها النكبات"، كفلته أمه وعمه الشقيق، حفظ القرآن في صباه وتلقى مبادئ اللغة العربية والفقه الإسلامي،إلتحق بمدرسة التعليم الإبتدائي عام 1902م، والتي كانت تسمى بمدرسة الأهالي، تخرج منها وإلتحق بثانوية بسكرة، لكنه طرد منها فعندما بلغ 16 سنة دخل المدرسة الفرانكو إسلامية بقسنطينة، تحت إشراف أساتذة ذو كفاءة، منهم عبد القادر مجاوي، عبد الحليم بن سماية، محمد السعيد زكري...[1]

تحصل بعدها على شهادة المحاماة والترجمة، حقق مستوى ثقافي جيد باللغتين العربية والفرنسية، ومن أهم وظائفه وأعماله يعتبر أحد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين،وأول كاتب عام لها، عمل مترجم في محكمة وادي الماء بباتنة، وكيلا شرعيا بين مدينتي بسكرة والعاصمة، عضو في وفد المؤتمر الإسلامي في الخارج، مؤسس هيئة الشباب للدفاعLa diffense و جريدة الدفاع، كتب عدة مقالات في الشعر والأدب، اختطف يوم 10 أكتوبر 1957م، ثم وجد مقتولا نواحي البويرة جراء ضربات قاتلة على جسده[2].

العربي التبسي: إسمه الكامل العربي التبسي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات لقب بالتبسي نسبة إلى مدينة تبسة، ولد بقرية السطح النموشية، نسبة إلى قبيلة النمامشة الأمازيغية الكبيرة جنوب غرب تبسة، في عائلة فلاحية فقيرة متعلمة ومتدينة، فأبوه وجده من حفظة كتاب الله ومدرسون عالمون بالدين واللغة، حيث حفظ القرآن على يد والده، رحل إلى زاوية ناجي الرحمانية بالخنقة، وأتم بها حفظ القرآن، وبعدها إلى زاوية مصطفى بن عزوز، وفيها أتقن رسم القرآن وتجويده، وبعض العلوم الأخرى،إلتحق بجامعة الزيتونة ونال شهادة الأهلية واستعد لنيل شهادة التطويع ولم يتقدم إلى الإمتحان، ذهب بعدها إلى القاهرة طالبا للعلم في حلقات جامع الأزهر، ورجع بعدها إلى تونس

[1]– محمد بك، محمد الأمين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع، جامعة الحاج لخضر باتنة، رسالة ماجستير، 2008، 2009، ص 48، 49، 50.

[2]– أعمدة الإصلاح في الجزائر أعلام من علماء النهضة الإسلامية في الجزائر، سلسلة تاريخية ثقافية، بدون صفحة

وحصل على شهادة التطويع العالمية[1]، حيث عاد إلى الجزائر وعمره 32 سنة، في عهد القوة والإزدهار وفي زمن النضوج، بعد أن تزود بالعلم الواسع والفكر المتحرر الذي قوامه التجديد الواعي والعزم على الإصلاح الجذري بالثورة ضد الجمود والجهل، حيث تمثل نشاطه بداية بالكتابة المقالية وذلك عندما كان طالبا بالأزهر، وبعد عودته إلى الجزائر عمل مدرسا بمسقط رأسه، وكذلك مرشدا واستمر هذا العمل حيث انتقل إلى سيق، ثم تبسة ، فقسنطينة وأخيرا الجزائر العاصمة، الذي عمل فيها على إدارة جمعية العلماء المسلمين والخطابة بالمسجد، مارس بعدها نشاطات مختلفة في العاصمة"الخطابة، الإدارة، التدريس، الصحافة"، الهدف منها هو إصلاح الفساد الذي لحق بالمجتمع والدين، كان منبره في الصحافة من خلال المقالات التي كان ينشرها في جريدة النجاح وجريدة الشهاب[2]

كان الشيخ العربي التبسي صاحب شخصية قوية يتميز بالشجاعة يقول كلمة الحق دون تردد، يبدي رأيه بلا خوف حيث لم تردعه أساليب الإستعمار الفرنسي ووسائله، بالرغم من تقدمه في السن وظروفه الصحية،إلى أنه واصل الدفاع عن قضايا أمته وساند الجزائريون بنضاله حول إسترجاع السيادة[3]، لقد أثار نشاط الشيخ تبسي منذ عودته الجزائر سخطا عظيما لدى السلطات الإستعمارية التي رأت فيه شخصا عنيدا لا يلين عن الدفاع عن قضيته، فلجأت إلى تدبير حادثة إختطافه مساء يوم الخميس 4 أفريل 1957م، ومن ثم إغتياله بوحشية بعد أيام من التعذيب والتنكيل وبقي قبره مجهولا.

[1]– ناصر محي الدين ملوحي، المبدعون العرب العربي بن بلقاسم التبسي بطل عربي مجاهد ضد الاستخراب الفرنسي، ط1 ،دار الغسق للنشر، 1441هـ، 2020م،ص 10.

[2]– أقيس خالد، آثار العربي التبسي، دراسة فنية، جامعة منتوري قسنطينة، رسالة ماجستير، س 2007، ص 57، 58.

[3]– سمرة عمر، الخطاب التعليمي والإصلاحي لدى الشيخ العربي التبسي، دراسة تحليلية، مجلة روافد المجد، المجلد06، 2022، ص 05.

الفصل الثالث:

مدارس جمعية العلماء المسلمين في الشرق الجزائري و مسألة الهوية

المبحث الأول : مدرسة التربية و التعليم بقسنطينة

المبحث الثاني: مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة.

المبحث الثالث: واد سوف: مدرسة النجاح بقمار.

المبحث الرابع: جهود جمعية العلماء المسلمين في الحفاظ على مقومات الهوية الوطنية

تمهيد:

ما لبث الاستعمار بكل أطيافه يحتفل بمرور قرن على احتلال الجزائر، والانتصار على القرآن الكريم، كما زعم حتى تصدت له تلك الفئة من أبناء الأمة الذين جمعتهم الأهداف وشدتهم العزيمة والإصرار على إحلال كلمة "الله" عز وجل، وإعداد جيل تعليمه عربي وعقيدته التوحيد ودينه الإسلام، لا يؤمن بحضارة دخيلة فاسدة فاسقة، فكان التصدي هذه المرة مبني على منهجية مدروسة ومعدة ومسطرة، داخل الوطن وخارجه لأبناء الجالية في المهجر، وفي عقر دار المستعمر.

كان ابن باديس ومن معه من المصلحين قد تشبعوا بنهضة التغيير الدقيق، الذي عزم على غرس بذرته الأولى في الشرق الجزائري، حتى ما لبث ينتشر ويعم في كل الوطن وعبر عدة وسائل ومؤسسات، (المساجد، الكتاتيب، الصحافة...) ، وكانت المدارس هي السمة البارزة الأكثر فعالية التي أضحت تنافس مدارس التعليم الفرنسي، حتى يتحقق المشروع الإصلاحي جيل عن جيل، حتى تدحر مزاعم فرنسا وخططها ضد "الهوية"، إن البذرة الصالحة تبقى صالحة حتى ولو فسدت التربة وقل مردودها، وقل المسقى فصلاح "الراعي" لها، بصلاح البذرة وبعناية الله، ونصره للحق ولو طغى الباطل واستبد بكل جبروته وبالعلم تنار العقول وتصحح العقيدة وتتلاشى الأباطيل، وهي بشكل غير مباشر إعلان حرب على المستعمر، فما قامت حرب التحرير إلا بالعقول المستنيرة، وأغلب قيادات الجهاد كانت خريجة مدارس جمعية العلماء المسلمين، فهو عز وجل يقول في محكم تنزيله: **"قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون"**[1].

ولن يصلح التعليم إلا إذا رجعنا به للتعلم النبوي في شكله وموضوعه في مادته وصورته، عن طريق مدارس جمعية العلماء التي بنيت بجهود أبناء الأمة وتبرعاتهم وإصرارهم.

وسنعرض خلال هذا الفضل نماذج من هذه المدارس في الشرق الجزائر

[1]- قرآن كريم: الآية09 : سورة الزمر.

المبحث الأول : مدرسة التربية و التعليم بقسنطينة

أصل الجمعية: كان التعليم المسجدي بقسنطينة قاصرا على فئة الكبار ولم يكن للصغار إلا الكتاتيب القرآنية، فلما يسر الله لي الانتصاب للتعليم عام 1332هـ جعلت من جملة دروسي تعليم صغار الكتاتيب القرآنية بعد خروجهم منها في آخر الصبيحة وآخر العشية، ثم بعد بضعة سنوات رأى جماعة من الفضلاء المتصلين بنا تأسيس مكتب يكون أساس للتعليم الابتدائي العربي،فأسسناه وكان الأخوان الفاضلان السيد العربي والسيد عمر قد اشتريا مسجد سيدي بومعزة والبناء المتصل به، وكان فوق بيت الصلاة محل للسكنى بالكراء فأزلاه عن ذلك وأبقياه محلا فارغا، فجعلناه هو محل المكتب، ثم نقلناه إلى بناية الجمعية الخيرية[1]. بقلم الشيخ ابن باديس

في عام 1930 قرر الشيخ عبد الحميد بن باديس بتسمية هذه المدرسة باسم "مدرسة التربية والتعليم الإسلامية" حيث حرر قانونها الأساسي وقدمه باسمها إلى الحكومة فصادقت عليه دون أن تدرك خطورته، وكان هذا في سنة 1931 حيث صدر الاعتراف بالجمعية في الجريدة الرسمية لحكومة الجزائر الفرنسية، وقد كانت هذه الجمعية تتكون من عشرة أعضاء برئاسة "عبد الحميد بن باديس"[2]، والأعضاء الباقون "إسماعيل بن نعمون" نائبه"حسين بن الشريف" أمين المال "حسونة بن الحاج مصطفى" نائبه "محمد النجار" كاتب العربية "الحاج إدريس" كاتب الفرنسية "عمر بن سعيد بن جيكو" عضو قديم "محمد بن زرتي" عضو قديم "عبد الله بن البجاوي"عضو"حسين ماضوي" عضو[3].

أما بالنسبة لقانونها الأساسي فقد بني من الجهة التربوية على تربية أبناء المسلمين وبناتهم تربية حسنة

[1]- آثار عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ج6، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ص144-145

[2]- تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، دار النشر للمؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2001، ص 387-388.

[3]- أثار عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ج4، ص52.

و ذلك بالمحافظة على دينهم ولغتهم وشخصيتهم ومن الوجهة التعليمية على تثقيف أفكارهم بالعلم باللسانين: العربي والفرنسي ومن الوجهة المالية تعويد الأمة على العطاء المنظم وتوسيع نطاق الجمعية لجعل الاشتراك الشهري فيها فرنكين[4]

فالفترة التي أنشئت فيها الجمعية كانت متأزمة و ذلك من خلال عدة أمور أهمها :

- تضاعف نشاط البعثات التبشيرية في الجزائر.
- مرور قرن كامل على احتلال فرنسا للجزائر.
- لذلك فقد أخذ القانون الأساسي للجمعية تلك المعطيات وغيرها للأحسن وركز على ما يلي:
- نشر الأخلاق الفاضلة والمعارف العربية والفرنسية وتفادي الخوض في الأمور السياسية.
- انشأ ملجأ لليتامى، خوفا من البعثات التنصيرية التي تتربص لاحتوائهم وفصلهم عن دينهم.
- تأسيس معمل للصنائع، يتدرب فيه الطلبة على مختلف الحرف التي تساعدهم في حياتهم اليومية، وتسهل عليهم الاندماج في الحياة العامة والقضاء على البطالة.
- إرسال بعثات علمية إلى مختلف الدولة العربية الإسلامية منها بعثة مصر التي كان يشرف عليها الفضيل الورتلاني وكذلك عدة بعثات أخرى كانت أغلبيتها إلى سوريا ومصر، حيث أن بعثة بلاد الشام كانت متكونة من تلاميذ وتلميذات الجمعية[1].

لا تنسى كذلك تعليم المرأة الذي يعتبر أمرا مهما حيث يرى ابن باديس أن المرأة الجزائرية يجب أن تدرس وتتعلم مثلها مثل الرجل حيث كتب في أحد مقالاته مؤكدا عليها، أما الخطوات العلمية التي اتخذها ابن باديس في هذا السبيل، فانه لما تأسست جمعية التربية والتعليم حرص في قانونها الأساسي أن يكون تعليم البنات مجانا سواءا قادرات على دفعه أم عاجزات وذلك تحفيزا لهن، حيث كان يتصل بالمواطنين ويحثهم على إرسال بناتهم إلى مدرسة التربية والتعليم، كذلك خصص دروسا

[4]– عبد الرحمان شيبان ، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2009 ، ص 82 – 83

[1] – مصطفى محمد حميداتو ، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية ، سلسلة كتب الامة ص ، بدون صفحة

للنساء في المسجد الأخضر وكن يحضرن بأعداد كبيرة[1] لقد كانت فكرة تعميم الجمعية من أهم ما تضمنه قانونها الأساسي وذلك من خلال أن تؤسس فروعا في البلدان فهي مستعدة لكل بلدة ترغب أن تكون فرعا منها لإجابة طلبها وذلك من أجل تحقيق التربية والتعليم في جميع البلدان والحرص على إنشاء جيل عربي مسلم مثقف واعي فإنه لابقاء لهم إلا بالإسلام، ولابقاء الإسلام إلا بالتربية والتعليم[2].

إن مدرسة التربية والتعليم مرت بعدة مراحل قبل استقرارها بمناها الرئيسي:[3]

المرحلة الأولى: انبعثت الحركة التعليمية الابتدائية للطفولة أولا في سيدي بومعزة الذي تكفل به كل الاخوان العربي وعمر، فكان أول مكان انطلقت فيه الدروس العربية النظامية لأبناء المسلمين، حيث كان اقبال الناس للتعليم ليس له نظير، فكان لابد من البحث على مكان آخر يحمل هذا الكم الهائل من الناس، فظهرت بناية أخرى وتم استأجارها وأطلق عليه اسم "مكتب التعليم العربي" وكانت التسجيلات فيه بكميات هائلة حيث أشرف عليه العديد من الأساتذة، بعد سنوات حدث خلل وقرروا بيع المحل، لكن بعد تحدث ابن باديس مع أحد الرجال المصلحين، تحمل الحاج بوصاع تكلفته واشتراه بماله الخاص وحبسه على الحركة الإصلاحية، وأصبح بعد مرور الوقت معهدا لابن باديس.

المرحلة الثانية: لقد سار التعليم في مدرسة التربية والتعليم بالمقرات السابقة له وبعد مدة تمكنت الجمعية من شراء دارها المعروفة بها والكائنة في نهج الأربعين شريفا "ألكسس لامبير" سنة 1354هـ 1936م [4]حيث احتوت المدرسة على 6 أقسام، غرف، قاعة الاجتماعات وكذلك المرافق العامة التابعة لها، بلغ عددهم 600 بدون تلاميذ مكتب التعليم العربي.[5]

---

[1]- مازن صلاح حامد مطبقاني، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، دار بني مزغنة، الجزائر، 2015، ص 60، 61، 62.

[2]- عبد الرحمان شيبان، المرجع السابق، ص84.

[3]- الوناس الحواس، مرجع سابق، ص202.

[4]- محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، دار الأمة للنشر، الجزائر، ج1، ص 59-60.

[5]- المرجع نفسه، ج01، ص60.

المرحلة الثالثة: عند شراء دار التربية والتعليم، التي تكلفت بمائة وواحد وخمسين ألفا تحقق هدفه الأستاذ ابن باديس وقطف ثمرة جهده، حيث كان مجموع التلاميذ يفوق الألف، كان اليوم المقرر للاجتماع هو يوم السبت 26 شوال 1355هـ[1]، حضر الاجتماع كل من: عيد الحميد بن باديس، البشير الإبراهيمي، العربي التبسي، وغيرهم...، تمت الجلسة الأولى بالمدرسة على الساعة التاسعة صباح يوم السبت تلتها الجلسات الباقية في الأيام المقبلة، أول نتيجة في الجلسة كانت إرسال برقية إلى الحكومة الفرنسية تتحدث عن الوضع المتردي في الجزائر، وفي مساء ذلك اليوم، تم الاحتفال بافتتاح المدرسة التي ضاقت بالألوف من الحاضرين والتي تم فيها العديد من الفعاليات أهمها: تلاوة آيات من الذكر الحكيم من قبل تلاميذ المدرسة وأناشيد قومية، خطب الأساتذة.

المرحلة الرابعة: تأتي هاته المرحلة بعد الحرب العالمية الثانية برئاسة العلامة البشير الإبراهيمي وهي مرحلة ازدهار المدارس وانتشارها عبر القطر الجزائري أدارها كل من: السعيد حافظ، عبد الحفيظ الجبان، الصادق حماني، أشرف عليها العديد من الأساتذة الموقرين منهم: محمد بن العابد، محمد الغسيري،محمد الصالح رمضان، وغيرهم والأستاذات نذكر منهم: عقيلة كحلوش، حليمة ونيسي....غيرهم.

فروع التربية والتعليم:

- فرع سيدي بومعزة.
- فرع نهج ميلة.
- فرع نهج أولاد إبراهيم.
- فرع باردو[2].

المواد المدرسية التي كانت تدرس:

[1]- الفضلاء، مرجع سابق، ص60.

[2]- المرجع نفسه، ص62، 63، 64.

- دراسة القرآن الكريم والحديث الشريف باعتبارهما مصدرين أساسيين وما يتضمنهما من علوم أخرى مثل " التجويد، التفسير..."
- دراسة اللغة العربية " نحو، بلاغة، صرف، عروض، التدريب على الخطابة وصناعة الإنشاء".
- دراسة العقائد والعلوم الشرعية "توحيه، فقه، فرائض، أصول"[1]
- كذلك المواد الاجتماعية "التاريخ الإسلامي، الأخلاق، الجغرافيا".
- المطالعة والمحفوظات.
- الحساب والمواد الرياضية وغيرهم[2].

أهم العادات والاحتفالات التي تقوم بها مدرسة التربية والتعليم:

- من أهم أعمال نشرة الجمعية التي تميزت بها هي كثرة المقالات والمباحث التي كانت لها قيمة وذلك من خلال طرق التربية وأساليب التعليم لشيوخ المدرسة، وكذا تفاعلهم مع تلاميذهم وذلك ما أضفى صورة رائعة للأعمال التي يقوم بها رجال المدرسة.
- الاحتفال بالحجاج وتكريمهم بعد عودتهم من بيت الله الحرام يوم الجمعة بعد العصر بالجامع الكبير، ودعوة جميع المسلمين إلى الإتيان إليهم والتبرك بهم.
- احتفال مدرسة التربية والتعليم الإسلامية احتفالا زاهرا ليلة عيد الأضحى المبارك، وزعت فيه على تلاميذها وتلميذاتها أما الجمهور تلك الأكسية التي اشترتها لهم ثم بدأت فعاليات الاحتفال بداية بتلاوة آيات من الذكر من طرف أحد تلاميذ المدرسة " **سارعوا إلى مغفرة من ربكم**" وبعدها كلمة شكر المتطوعين في شراء ملابس العيد للأطفال، ثم كلمة من الشيخ السعيد بن حافظ عن فائدة التربية والتعليم وكذلك كيف يجب على التلميذ أن يكون نظيف بدنيا، ظاهريا، وباطنيا،

[1]– ليندة صياد، معالم تجديد الفكر التربوي عند عبد الحميد بن باديس، مجلة روافد، عدد خاص، المجلد 06، ص242.

[2]– عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطوير الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945، دار المعرفة للنشر، الجزائر، 2009 ، ص 142

وقام بتوصية الآباء بالاعتناء بأبنائهم ومراقبتهم في عدم التخلف عن أوقات الدروس المعلومة، وبعدها جاء دور التلاميذ في إلقاء الخطب والأناشيد الوطنية[1].

- الاحتفال بالمولد النبوي الشريف أقامت مدرسة التربية والتعليم حفلة شيقة بذكرى المولد النبوي الشريف بدأت بآيات من الذكر الحكيم **"يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا"** بعدها ظهر فارس البلاغة الشيخ عبد الحميد بن باديس بخطبة تكلم فيها عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وبعده تقدم فريق من البنين والبنات فأنشدوا أنشودة مطلعها:

أنت يا محمد في جبين الدهر تاج

جئت بالنور المجدد فكسى الكون ابتهاج

[1]- جريدة البصائر، السنة الثانية، العدد 51- 89، 1356هـ الموافق، 1937.

المبحث الثاني: مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة.

إن عدنا إلى أول محطة مارس فيها الشيخ العربي التبسي التعليم نجد أنها تبسة وفيها أنشأ مدرسته مدرسة تهذيب البنين والبنات، حيث يرى خالد أقيس نقلا عن أبو القاسم سعد الله أن الوجه التعليمي الذي مارسه الشيخ بعد عودته يعود إلى تأثره بتجربة السيد عباس بن حمانة " أول مدرسة قرآنية عصرية حرة " وذلك سنة 1913م بتبسة وكذلك بسبب بروز الصحافة والجمعيات والنوادي التي كان لها دور كبير[1]، ففي عام 1932 ألح سكان تبسة على الشيخ العربي التبسي العودة إليهم، فاشترط مقابل ذلك بناء مدرسة ومسجد ليكونا مقرا لنشاطه الدعوي، حيث كان تأسيس مدرسة تهذيب البنين والبنات في عام 1934 والتي احتضنت في عامها الأول 500 طالبة وطالب والبنات كان عددهم مئة[2] إن الشيخ العربي التبسي لم يؤسس المدرسة مباشرة بعد رجوعه من مصر بل كان ذلك بعد رجوعه من مدينته سيق بالغرب الجزائري التي حل بها بعدما شعر بمضايقة المستعمر ومن والاه من الطرق الصوفية[3].

حيث كانت تدرس فيها العلوم العربية والدينية والتاريخ والعلوم وغيرهم وهي ذات ستة أقسام ومدة الدراسة فيها هناك من يقول ستة سنوات وهناك من يقول ثمانية سنوات، كانت نفقاتها مما يدفعه أباء التلاميذ المستطعون و المتبرعين وكانت تعطي للشيخ العربي التبسي ومعلمي المدرسة في شهر وهو ما يستعينون به على العيش وهو ليس أجرة لأن علمهم لله وإنما محبة فيهم حيث أن مدرسة بوصف أحدهم "كانت مدرسة ومكتبة وصيدلية ومطبخ، واعتمدت في تعليمها برنامجا حديثا يهتم بالتربية الإسلامية والقرآن والأخلاق والتاريخ الإسلامي بما في ذلك تاريخ الجزائر والجغرافيا، كما اشتمل على المواد الرياضية والرياضة البدنية واللغة الفرنسية أما بالنسبة للتلاميذ الواردين من بعيد قسم

[1]- خالد قيس، الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين، ط2 دار الألمعية للنشر، قسنطينة، الجزائر، 2012، ص 97.

[2]- ناصر محي الدين ملوحي، المبدعون العرب ، العربي بن بلقاسم التبسي بطل عربي مجاهد خالد ضد الاستخراب الفرنسي، ط1، دار الغسق للنشر، سوريا، 2020، ص25.26

[3]- قيس خالد، آثار العربي التبسي، دراسة فنية، رسالة ماجيستار في الأدب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007، ص67.

داخلي للإقامة... وكان للمدرسة قانون داخلي طبع في تونس، نص على أن هدفها هو إحياء اللغة العربية في تبسة"[1].

وهذا إن دل على شيئ فإنما يدل على أن المدرسة لم تكن مقرا للتعليم فقط إنما كانت ملمة بجميع الأدوار، علاوة على ذلك أبدعت في جانب التعليم حيث أنها كانت شاملة لجميع العلوم مركزة على تعاليم الدين الإسلامي وإحياء اللغة العربية ونجحت نجاحا باهرا في تكوين أجيال من الرجال والنساء المثقفين الصالحين العاملين، الذين صاروا نخبة الإصلاح وشرايين الأمة العجاجة بالحياة وكل هذا بفضل جهود الشيخ العربي التبسي في ميدان التعليم[2] و مدى الكفاءة التي أظهرها في هذا النشاط الثري الذي تميز فيه إضافة إلى النشاطات الأخرى[3] حيث أنه وتلاميذه هم الذين أعادوا حماس الثورة في قلوب سكان هاته المنطقة ولولاهم لخمدت الثورة في الشرق الجزائري والأوراس الأشم.

إن تلاميذ الشيخ العربي التبسي الذين تثقفوا بثقافته وأعطاهم من علمه وطبع فيهم عقيدته وأسلوبه وأفكاره الروحانية في مدرسة التهذيب كثيرون،حيث أصبح جزء منهم من النوابغ الذين أصبحوا مثالا وقدوة يحتذى بهم حيث صاروا بعد الاستقلال يسدون ثغورا كبيرة في معاهد الجزائر ومن بينهم[4] العيد بن أحمد مطروح، الشيخ محمد أشبوكي، الشيخ إبراهيم مزهودي، أما بالنسبة للأساتذة الذين برزوا في المدرسة والذين قدموا كل ما عندهم من علم وجهد نذكر منهم: عبد الحفيظ بدري، حامد روابحية، الحفصي جدري، معمر علية، الطيب كواسمية، محمد سحيري و غيرهم، والأستاذ العربي التبسي الذي كان يشرف على دراسة الأدب العربي وتلقيه الدروس لكل من الشباب والكهول والنساء والشيوخ[5].

[1]- محمد علي ديون، أعلام الإصلاح في الجزائر من 1340/ 1921 إلى 1395-1975، ط1، عالم المعرفة للنشر، ج2، الجزائر، 2012، ص30.

[2]- محمد علي دبوز ، المرجع السابق، ج2، ص31.

[3]- خالد اقيس ، مرجع سابق ، ص 99

[4]- محمد علي دبوز ، المرجع السابق ،ج2 ، ص31

[5]- محمد الحسن الفضلاء ، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر ، دار الأمة للنشر ، الجزائر ، ج1 ، ص 78

لقد ظل الشيخ العربي التبسي مديرا لمدرسة تهذيب البنين والبنات حتى بعد انتقاله إلى قسنطينة حيث كان يزور تبسة ويطلع على الأمور الإصلاحية فيها إلى أن استشهد رحمة الله مخلفا وراءه رجال أبطال منهم السيد الحاج الحواس إسماعيل رئيسا للجمعية الذي كان شخصا مسؤولا واعي وبعدما توفي سنة 1942 خلفه المصلح الكبير والشجاع السيد صادق بوذراع رئيسا لها، حيث ثبتت الجمعية بفضل شجاعتهم وحنكتهم في وجه المشاكل والخلافات، لكن في آخر المطاف أغلقت الحكومة كل من المدرسة والمسجد وعاثوا فيها فسادا[1] لقد كانت مدرسة التهذيب بؤرة الحركة الاصلاحية و منبت الأجيال الصالحة الثائرة الغيورة على وطنها التي ضمت العديد من الأبطال والتي تخرجت منها رجال ونساء حملوا على عاتقهم لواء العلم والمعرفة وقدموا النفس والنفيس والغالي قبل الرخيس، حتى ينالوا مرادهم وبالفعل قطفوا ثمرة جهدهم وتعبهم.

[1]- محمد علي دبوز، مرجع سابق، ج02، ص32.

المبحث الثالث: واد سوف: مدرسة النجاح بقمار.

مراحل تأسيسها: المرحلة الأولى.

خلال العشرينات شهدت واد سوف عودة مجموعة من جامع الزيتونة بعدة شهادات، فكانوا نبراسا وهاجا، على محاربة الفكر المتعفن، ومن هؤلاء نجد الشيخ عمار بن الأزعر والشيخ السايح اللقاني اللذان كانا قد نشط بقمار حيث لعبا دور بارزا في تشجيع عدد الطلبة بقمار للعزم على الهجرة إلى تونس لمواصلة التعليم بجامع الزيتونة غير أن الشيخين عمار بن الأزعر، ومحمد السايح اللقاني ضويقا من طرف السلطات الاستعمارية والطرقية، فما كان من أمرهما إلا اختيار الهجرة من جديد فلجأ الأول إلى المدينة المنورة سنة 1358هـ/ 1937م، والثاني فضل العودة إلى تونس، حيث التحق بسلك التعليم بالزيتونة دون أن ينقط في التردد على قمار[1] وهكذا استمرت العلاقة بين سوف وتونس لتكون مصدر إشعاع فعلي لبروز معالم الإصلاح الذي ظل يشع عبر فترات متفاوتة وبشكل مغاير بين الحين والآخر، وتبقى تونس أكثر تأثيرا نتيجة استيعابها العدد الأكبر من مهاجري واد سوف[2].

وقد كان من الطلبة البارزين أيضا عبد القادر الياجوري الذي انتقل إلى توزر بالجريد التونسي قصد حفظ القرآن الكريم وتعلم بعض العلوم وفي سنة 1925م انتقل إلى جامع الزيتونة ليخرج منه بشهادة التطويع سنة 1934. كما نجد الطالب محمد الطاهر التليلي الذي كان مواظبا في الحضور لدروس الشيخ محمد ابن السائح اللقاني منذ سنة 1923م التي يلقيها في الزاوية التيجانية كما كان يحضر دروس الشيخ عمار بن الأزعر في بعض مساجد قمار ، وعند بلوغه سن السابعة عشر قصد تونس عن طريق الجريد وذلك سنة 1927 حيث مكث بجامع الزيتونة سبع سنوات، فتحصل خلالها على شهادة التطويع سنة 1934 والطالب علي بن ساعد خيران المعروف بخيران وهو من تلاميذ

[1]– أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، دار المعرفة، طبعة خاصة، الجزائر، 2014، ص33.

[2]– موسى بن موسى: الحركة الإصلاحية بواد سوف نشأتها و تطورها (1900 1939) رسالة ماجيستر ، إشراف، أحمد صاري، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2005-2006، ص114.

الشيخ عمار بن الأزعر هاجر إلى جامع الزيتونة سنة 1828، ومكث أربع سنوات لينال شهادة التطويع سنة 1932، والطالب الحفناوي هالي الذي هاجر بدوره إلى تونس ليلتحق هو الآخر بالزيتونة لينال شهادة التطويع بعد سنوات مكث بها بالجامع، كما نجد الطالب حمزة بوكوشة الذي التحق بتونس ليلتحق هو الآخر بجامع الزيتونة لسنوات ليتخرج منه بشهادة التطويع وقد كان ذلك سنة 1931 [1] وقبل هذا التاريخ يعود الفضل الأكبر للزاوية التيجانية بقمار خصوصا ومساجد قمار عموما في ذلك الوقت، محط أنظار العلماء من شتى البقاع حيث كان يزورها العديد من الأعلام، وهي التي سهلت انتشار الأفكار الإصلاحية وتوسعها في المنطقة.

وعرفت المنطقة أيضا زيارة الشيخ محمد الأخضر بن الحسن حيث قام بعدة رحلات إلى الشرق الجزائري، وإلى مدينة الجزائر، وبقي الجنوب مجهولا لديه، فاغتنم زيارة لطولقة بلدة جده وعشيرته، وتابع رحلته، وتواصل مع علماء واد سوف وسكان الجنوب الشرقي الجزائري، للدعوة لأفكاره الإصلاحية والترويج لمجلته الفتية، والتعرف على أحوال واد سوف ومستواها الثقافي وزيادة مساجدها وزواياها، لعقد الحلقات العلمية والتحاور مع طلاب العلم، وتوجيههم، وتقديم النصح لهم وحثهم على الكتابة والتأليف[2].

وانطلاقا من سنة 1937 تشكلت خلية للجمعية بالوادي برئاسة لخضر شابرو, شابو باش عدل سابق في محكمة قمار، والهاشمي بن دراجي نائبا للرئيس ومحمد بن عيسى كأمين عام، بعد ذلك توجه رئيس الخلية إلى تونس لجمع بعض الإعانات من أبناء واد سوف المشتغلين بالمناجم هناك، وتمكن من جمع مبلغ 7000 فرنك، بعد نحو شهرين من ذلك وفد ابن باديس والمجموعة التي كانت معه في بسكرة على واد سوف يوم 08 ديسمبر 1937 وكان في ضيافة الزاوية القادرية الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي، الذي عرف السلطات المحلية به بمجرد وصوله، كان استقباله مميزا من قبل قادة

[1]– موسى بن موسى: جمعية العلماء المسلمين بواد سوف بين التحامل الاستعماري والتدافع الطرقي (1931-1937) ، مجلة البحوث والدراسات، العدد16، الجزائر، السنة العاشرة، 2013، ص282.

[2]– علي غنابرية: زيارة الشيخ محمد الأخضر بن الحسين للجنوب الجزائري 1905، وأثرها على الحركة العلمية بواد سوف، الملتقى الدولي حول التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس، ص9

الأهالي في المنطقة، في مساء ذلك اليوم وفي حضرة علماء وادي سوف أوماء، ابن باديس ومرافقيه إلى انحراف الزاوية عن الطريق الصحيح، بسبب تبنيها الخرافات كمنح للفت انتباههم إلى ضرورة تدارك ذلك الأمر، غادر ابن باديس الوادي يوم 11 ديسمبر وحضر لتوديعه نحو 50 شخصا، وذلك بعد أن ألقى كلمة في ساحة السوق وإنشائه لخلية للعلماء في منطقة رقم برئاسة معمري عبد الرحمان من خريجي الزيتونة كما تحصل أيضا على مبلغ 25000 فرنك كهدية من الزاوية[1].

ويعود تأسيس مدرسة النجاح بقمار إلى الجمعية المحلية التي عرفت بجمعية الإصلاح في الخمسينات من القرن 14هـ أواخر الثلاثينات من القرن العشرين، وأعضاؤها من أعيان قمار، وكلف بإدارتها الشيخ محمد الطاهر (1328م- 1424هـ/ 1910هـ-2003)[2]، رفقة ثلة من العلماء المدرسين من أهمهم الشيخ سعداني محمود، سعداني عبد العزيز، والشيخ محمد التركي، وحاولت هذه الأخيرة ح أن تكون جامعة لأطراف المجتمع بكل أطيافه، فاستطاعت أن تكون منارة للعلم، أضحت خلالها قمار صرحا للثقافة الأصلية أثناء العهد الاستعماري[3].

وبعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان نتاج جهدا استغرق عقودا عديدة، وهذا انطلاقا من الحركة الصحفية التي شهدتها، كما أن الحركة التعليمية المتأججة، والتي كانت وجهتها جامع الزيتونة، ساهمت بدورها في إبراز أقلام مصلحة راحت تبشر بالعهد الجديد، وفي ظرف وجيز انتشرت دعوتها عبر أنحاء الوطن، ووجدت في منطقة وادي سوف كغيرها تجاوبا وإقبالا من سكانها[4] وكان دور كل من الأمين العمودي وحمزة بوكوشة، والشيخ السعيد خيران، خاصة في مجال الصحافة خارج وادي سوف، حيث كان هذا الدور بمثابة المحفز لسعي المتبقين في المنطقة إلى استيعاب فكر جمعية العلماء المسلمين، ونشر أفكارها حيث أن كل من اشتمت فيه رائحة الدعوة أو التعاطف أو

[1]- بلعزوز العربي: نشاطات جمعية العلماء، مرجع سابق، ص386.

[2]- إبراهيم رحماني: الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء، ط1، مطبعة سخري، الوادي، الجزائر، 2011، ص 15-45.

[3]- علي غبايرية: مرجع سابق، ص ص115-119.

[4]- موسى بن موسى الحركة الإصلاحية بوادي سوف، مرجع سابق، ص 169.

الاتصال بجمعية العلماء المسلمين أو أحد أبرز أعضائها كان مصيره النفي أو الإبعاد وهذا مصير جميع أقطاب الإصلاح بالمنطقة حيث وجدوا متنفسا لهم في بسكرة الحاضرة الأكثر قربا من وادي سوف أو حتى تونس مثل الشيخ محمد السايح اللقاني[1].

ورغم تأخر توغل الجمعية في نشاطها انطلاقا من 1936م فإن ذلك ليس تقصيرا من الجمعية وإنما لطبيعة المنطقة التي كانت خاضعة للحكم العسكري، وحرية الرأي والتغيير صعبة جدا.

علاوة على احتواء تلك المناطق على قلاع منيعة ممثلة في الزوايا الكثيرة و المتباينة في مرجعيتها وقيمها وتعاليمها ونفوذها كزاوية عين ماضي الكبيرة الشهيرة ومهد الطريقة التيجانية وكذا الطريقة الرحمانية والزيانية والكرزازية و المكاحلية والشيخية وغيرها كثيرا[2].

وبالتالي فإن للمنطقة إرث ورصيد فكري عالي تكون وتمنهج ليكون القاعدة التي ستسهل النشاط التعليمي في منطقة الجنوب وواد سوف خاصة.

فقد احتضن أهل الجنوب الجزائري عموما الحركة الإصلاحية منذ إرهاصاتها الأولى في الربع الأول من القرن العشرين الميلادي، لتتجسد عمليا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ماي 1931 وتعود أسباب اعتناقهم المبكر للفكرة الإصلاحية واحتضانهم لها إلى طبيعة أهل المنطقة وعاداتهم وتقاليدهم العريقة العربية الإسلامية، التي حالت دون انتشار بعض عوامل التفسخ والمسخ والانسلاخ، التي حملها الاحتلال معه.

[1]- موسى بن موسى: إرهاصات الحركة الإصلاحية، مرجع سابق، ص170.

[2]- بلعزوز العربي، نشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الجنوب الجزائري وأحداث وادي سوف (1937-1938) من خلال تقارير عسكرية، مجلة عصور الجريدة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، المجلد12، العدد 01، 1443هـ-2022، ص378.

ووجود بعض المراكز التثقيفية العربية الهامة مثل بعض الزوايا التي حافظت على دورها التهذيبي والتعليمي كزاوية الهامل، وخنقة سيدي ناجي والزاوية العثمانية، ومسجد عقبة، وزاوية سيدي سالم وغيرها[1].

كما أن الوضع الثقافي الذي كانت تعيشه وادي سوف خلال الفترة الممتدة بين 1931-1938 جعلها تتميز بحضور من خلال المساهمة في الإصلاح، وهذا من خلال دور الطرق الصوفية في ميدان التعليم حسب تمركز كل طريقة في ضاحية من أرجاء وادي سوف، فنجد قمار الحاضرة الأكثر حيوية من غيرها نتيجة الاستقرار الذي تميز به الأهالي لارتباطهم بالزراعة والدور الذي قامت به الطرق الصوفية في التعليم خاصة الطريقة التيجانية، فاستلزم ذلك العناية بالعلم، وهذا بدوره ساهم في تشييد عدد من المساجد القديمة والتي حمل طابع التصوف مثل مسجد الشابية[2] بالإضافة إلى حاضرة الوادي وحاضرة الزقم التي كانت قريبة من تونس وهو ما سهل توسع نشاط الحركة الإصلاحية.

في واد سوف كما أن التعليم الفرنسي بدأ يدب في المنطقة وما يعارض طبيعة سكانها لذلك رحبوا بفكرة التعليم العربي الحر فلغاية الحرب العالمية الثانية لم يكن في سوف إلا ثلاث مدارس للذكور للتعليم الفرنسي في الوادي وكونين وقمار وكان يجب الانتظار إلى غاية نهاية الحرب لترجع فرنسا للاهتمام ببناء مدارس جديدة في واد سوف، ففي سنة 1938 بلغ تعداد المتمدرسين في

[1]- جمال زواري أحمد: "مساهمة أعلام وادي سوف في تأسيس الصحافة الإصلاحية في الجزائر (1925-1940) " مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية محكمة، قسم العلوم الإنسانية جامعة الشهيد حمة لخضر، باتنة، الجزائر، العدد 09، دون سنة، ص 163.

[2]- موسى بن موسى: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف بين التحامل الاستعماري والتدافع الطرقي، مرجع سابق، ص 279.

ثلاث مدارس 429 تلميذا من بينهم 5 تلميذات، تلميذة فرنسية وتلميذتنين مسلمتين في مدرسة الوادي وتلميذتين يهوديتين في مدرسة قمار[1].

المرحلة الثانية: فقد تبلورت وازدادت تطورا واقداما ففي سنة 1931م إثر تأسيس جمعية العلماء المسلمين أصبحت المدرسة وكأنها ثمرة من ثمارها التي ازدهرت بها[2] بعد شراء جماعة الإصلاح بقمار منازل مجاورة لمسجد الطلبة وكانت الجمعية التي أشرفت على بنائها تسمى جمعية الإصلاح، وأول ملقن بها الشيخ عمار الأزعر في الفترة ما بين 1931- 1935 ليتولى بعده الشيخ محمد الطاهر التليلي في مارس 1938، أين أغلقت المدرسة على اثر أحداث أفريل 1938م ويقول الشيخ التليلي في هذا الشأن: " ...وإذا بالقوانين الزجرية تطل علينا من النوافذ والأبواب، وإذا بحركة الدروس تسكن جبرا، و بالإصلاح يموت قهرا" وبعد سكون الأوضاع بالمنطقة قرر بعض الأهالي المنتمين إلى الحركة الإصلاحية، استئناف نشاط المدرسة، حيث كلف هؤلاء: الشيخ محمد زبيري ويدعى سي محمد بن البرية (1874-1949) للتعليم في المدرسة، حتى تولى الدراسة من سنة 1944م-1947م وكان التعليم مقتصرا على الفترة الصباحية فقط [3] وفي الخامس من شهر أفريل 1945 كتب الشيخ التليلي القانون الأساسي لمدرسة النجاح ب "قمار" وكان ذلك بايعاز من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وفي الثاني عشر من الشهر نفسه أرسل الشيخ محمد البشير الإبراهيمي معتذرا عن عدم الخروج من قمار كمعلم في غيرها بحجة عزم أهل قمار فتح مدرستهم من جديد، وفي 19 أكتوبر 1948م فتحت مدرسة النجاح بقمار وكان التليلي المباشر لفتحها وإدارتها والتعليم بها جامع بين الطريقة التقليدية والطرق التربوية الحديثة التي تعلمها عن مشايخه في جامع الزيتونة، ومجتهدا مع

[1]- عثمان زقب: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947، وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف يوسف مناصرية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، السنة الجامعية 2005-2006، ص170.

[2]- محمد الحسن فضلاء: المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، الجزء1، (القطاع القسنطيني) مصدر سابق، ص115.

[3]- يوسف زغوان: التعليم العربي الحر بوادي سوف (1931-1962) من خلال الوثائق المحلية والروايات الشفوية، رسالة ماجستير، إشراف د. علي غنابزية، قسم العلوم الانسانية، جامعة حمة لخضر الوادي، 2014-2015، ص 84-83.

زملائه في تكييف مناهج جمعية العلماء المسلمين وفق الواقع التعليمي وفي المدرسة وقدرات التلاميذ[1] فتتم الدراسة في حجرات تحتوي مقاعد وسبورة ودفاتر وكتب متنوعة وفق المستويات المتنوعة وهي من القسم التحضيري الأول إلى القسم الثالث ابتدائي، وتفتح المدرسة أبوابها من بعد صلاة الصبح إلى السابعة والنصف والمساء من الرابعة والنصف إلى غاية ما بعد صلاة العشاء... وكان تمويل المدرسة من قبل أعيان البلدة وتبرعاتهم[2] بدأت المدرسة عملها بقسمين وتلاميذها يزيدون ولاينقصون إلا أن المدرسة قد فوجتهم إلى أفواج تنال كلها حصصها من الوقت بالسوية[3] وكانت المزاوجة في التعليم هي الصفة الغالبة على كل أبناء الأهالي، حيث ينتقلون بين المدرسة الفرنسية وبين مدرسة النجاح، وتمثلت أهداف المدرسة في غرس قيم الدين الإسلامي الحنيف وتجسيده عمليا بإقامة صلاة المغرب جماعة في المدرسة تحت إمامته وكانت الأناشيد تخدم هذا الهدف فتغرس الروح الوطنية[4] ظل الشيخ التليلي مجتهدا مع زملائه في تكييف مناهج جمعية العلماء المسلمين وفق الواقع التعليمي في المدرسة، وقدرات التلاميذ ووصل هذا المنهج إلى غاية 1963م حاولت مدرسة النجاح أن تكون جامعة لأطراف المجتمع بكل أطيافه السياسية والفكرية، بعيدا عن الحركة الإصلاحية لحمايتها، وبقيت تمارس التعليم العربي الحر بإدارة الشيخ التليلي دون أن تكون لها مرجعية تربوية سوى إخلاصه ومهارته وبرنامج جمعية العلماء دون التبعية لها إلى عام 1952م كما قسمت مهام التدريس مع بعض الشيوخ المتخرجين من الزيتونة في بلدة قمار نذكر منهم: الشيخ صادق لوصيف (1923-2004) والشيخ محمد سعداني (1929) والشيخ محمد العيد حوري (1920-1992) والشيخ صالح مرزوق (1920-2006) وغيرهم، حيث تكفل كل واحد من هؤلاء الشيوخ بمستوى يدرسه، ويشرف

---

[2]- يوسف زغوان، مرجع سابق، ص99.

[3]- محمد الحسن فضلاء، مرجع سابق، ص 116.

[4]- علي غنابزية: الشيخ محمد الطاهر التليلي، مرجع سابق، ص125.

الشيخ التليلي على قسم الشهادة الابتدائية[1] وتتبع برنامج الجمعية في المواد التعليمية كالقرآن، والأدب العربي، والتاريخ والجغرافيا، والحساب والمحفوظات، والرياضيات، والعلوم وغيرها...

وقد اقتنع ألد خصوم الجمعية بأهمية رسالة تلك المدرسة، فهمها اختلفوا فيما بينهم حول الأمور السياسية وجدوى الإصلاح، وأساليب التعامل مع السلطة الاستعمارية، فإن التسليم والاتفاق التام الحاصل حول ضرورة تعليم الأبناء وتنويرهم وحماية المدرسة وتمكين الشيخ من اداء رسالته[6] نشاطا واسعا في الحركة التعليمية والتنظيمية، حيث منحت لتلاميذها بطاقات مدرسية ونظمت كل سنة امتحانات تؤهلهم إلى السنة الموالية.

إضافة إلى امتحان الشهادة الابتدائية المعترف به من طرف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[2] بداية من جوان 1952 واستمرت تبعث بتلاميذها في آخر كل سنة للمشاركة في الامتحان ويعودون إلى بلادهم حاملين شهادة الدراسة الابتدائية من التهذيب.

فالمدارس التي تتجسم أتعابا مضنية في التنقل إلى الجزائر العاصمة للمشاركة في الامتحان هي:

- مدرسة النجاح بقمار.
- مدرسة التهذيب ببرج بوعريريج.
- مدرسة التربية والتعليم ببريكة.
- مدرسة الخلدونية ببجاية.

ففي سنة 1961 اقترح الأستاذ الطاهر التليلي مدير المدرسة على الأستاذ محمد الحسن الفضلاء مدير مدرسة التهذيب أن يوفد لجنة لإجراء الامتحان في عين المكان فوافقت التهذيب على هذا الخطاب[3].

[1]- عبد الكريم رابح، المرجع السابق، ص13.

[2]- بعد توقف نشاط الجمعية سنة 1957م أشرف على امتحان المرحلة الابتدائية مدرسة التهذيب التي يشرف عليها رجال الجمعية.

[3]- محمد حسن الفضلاء: المصدر السابق، ص116-117.

عرف الشيخ التليلي أثناء تسيره لمدرسة النجاح بقمار، بالقدرة على التسير وحسن الإدارة والتوجيه والمراقبة المستمرة ومثل يومئذ محورها الأساسي في الجانب الإداري والبيداغوجي والتربوي[1].

وكان من نتاج هذه الحركة المباركة أن يبرز منها أساتذة من رجال العلم والتربية أمثال الشيخ الحفناوي هالي رحمة الله والأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله وغيرهما من الذين انتشروا في البلاد وهم يحملون راية العلم والمعرفة، وينؤون بالمسؤوليات الجسام في الدولة والوطن.

وفي الأخير انضمت المدرسة بعد الاستقلال إلى وزارة التربية وماتزال إلى الآن تمارس نشاطها في التعليم الابتدائي[2].

[1]- عبد الكريم رابح، مرجع سابق، ص13.

[2]- محمد حسن فضلاء: مصدر سابق، ص116-117.

المبحث الرابع: جهود جمعية العلماء المسلمين في الحفاظ على مقومات الهوية الوطنية

تعريف الهوية الوطنية :

يرى " عثمان سعدي" بأن العروبة و الإسلام يعتبران وجهي عملة الهوية الوطنية الجزائرية ولا ثالثة لهما" لقد أدى الإسلام دورا كبيرا في حماية اللغة العربية كما يرى بأن العلامة ابن باديس زعيم الحركة الإصلاحية بالجزائر قد حدد هوية الشعب الجزائري بأنه مسلم عربي من نسل العروبة وأن شعار جمعية العلماء المسلمين "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا" فهي تلك العناصر الثقافية من دين ولغة وقيم و أعراف وعادات تشكل الشخصية الجزائرية المستمدة من الدين والتاريخ والحضارة العربية الإسلامية.[1]

السياسة الفرنسية في ضرب الهوية الوطنية:

وضعت فرنسا أهدافها العامة للتعليم في الجزائر والتي تمثلت في الفرنسة والتنصير والإدماج وغيرها وحاول تنفيذها بشتى الوسائل وكان هدفها من كل هذا السيناريو طمس الهوية الوطنية الجزائرية وذلك بمحو مقوماتها الأساسية والتي تمثلت في:

- اللغة العربية.
- الدين الإسلامي.
- الثقافة العربية الإسلامية.
- التاريخ الوطني والقومي.
- الوحدة الترابية الوطنية الجزائرية.

اللغة العربية: تعتبر اللغة العربية مقوما أساسيا في الشخصية الجزائرية حيث حاولت فرنسا القضاء عليها نهائيا وذلك من خلال:

[1]– مريم العماري، دور مدارس جمعية العلماء المسلمين التربوي دراسة ميدانية، رسالة ماجيستير، كلية العلوم الإنسانية و اجتماعية، 2008- 2009، ص15.

1. فرنسة التعليم في جميع المراحل فرنسة كامل في كل من "الكتب، النظم، لغة التدريس، البرامج" بغرض فصل اللغة عن كل المدارس والمعاهد.
2. تقسيم اللغة العربية إلى ثلاث لغات عربية عامية، عربية فصحى، عربية حديثة واعتبارها غير صالحة للتعليم.
3. اضطهاد المعلمين وسجنهم وتغريمهم بقصد صرفهم عن العمل في نشر التعليم العربي بين الجزائريين.
4. محاربة معاهد التعليم العربي الحر التي تقوم بنشر اللغة العربية.
5. إصدار قانون رسمي في عام 1938 باعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر[1].
6. فتح مدارس فرنسية ومنع استخدام العربية بها.

الدين الإسلامي: يعتبر الدين ركيزة من ركائز الهوية الوطنية التي حاولت فرنسا القضاء عليها ودمس الشعب الجزائري في ظلمات التنصير.

1. احتفال فرنسا سنه 1932 بقرن من استعمارها للجزائر حيث قال السكرتير الحاكم العام الفرنسي "إن أخر أيام الإسلام دنت ومن خلال عشرين عاما لم يكن للجزائر إلها غير المسيح ونحن إذ أمكننا أن نشكك في أن ارض هذه الأرض تملكها فرنسا فلا يمكننا أن نشكك على أي حال بأنها قد ضاعت من الإسلام إلى الأبد"[2]، حيث أن منذ دخولها كان من أهم أهدافها تشييع جنازة الإسلام ونشر المسيحية.
2. تأييد فرنسا ماديا ومعنويا للهيئات التبشيرية حيث فتح لهم أبواب الجزائر بقصد تنصير الجزائريين والقضاء على الإسلام.
3. تسخير رجال الطرف الطرق الصوفية الذين كانوا يدعون التدين المنحرفين حيث استطاعت فرنسا أن تدعمهم في بسط نفوذهم وفي المقابل جعلتهم أداة في خدمة مصالحها.

[1]- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية 1831-1956، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص188- 190- 191
[2]- قدور نورة، مقومات الهوية الشخصية الجزائرية عند ابن باديس، جامعة وهران 02، ص245.

4. الاستيلاء على الأوقاف والتي كانت من بينها أوقاف المساجد والجوامع والقضاء على كل أداة متعلقة بنشر الرسالة الإسلامية.

5. تحويل المساجد إلى كنائس للمسيحيين[1].

الثقافة العربية: إن الثقافة العربية في الجزائر والتي تربط الفرد بماضيه وحاضره وقد أوشكت على الاندثار[2] حيث عملت فرنسا بالعديد من الأساليب أهمها :

1. الاستيلاء على العديد من معاهد العلم و الثقافة وتحويلها إلى ثكنات لجيش الاحتلال أو دكاكين ومعاهد لتعليم اللغة الفرنسية.
2. مطارده الثقافة العربية في المدن الكبرى ومعاهد العاصمة قسنطينة، وتلمسان.
3. إحلال الثقافة الفرنسية المسيحية محل الثقافة العربية الإسلامية وتدمير عقيدتهم[3].

التاريخ الوطني والقومي:

1/تشويه التاريخ الجزائري عملت فرنسا على تشويه تاريخ الجزائر والقضاء عليهم متبعة الخطوات التالية:

- ركز علماء التاريخ والآثار الفرنسيون نشاطهم واتجاهاتهم حول تاريخ الجزائر في العهدين الروماني قبل الإسلام والفرنسي أثناء الاحتلال.
- اعتبار الفتح العربي الإسلامي للجزائر بمثابة استعمار عربي للجزائر.
- اعتبار أصل الجزائريين عرقيا ينحدر من بلاد الغال بجنوب فرنسا فالمدرسة الفرنسية كانت تدرس للتلاميذ الجزائريين تاريخا مشوها تحت لواء الحضارة.

[1]- تركي رابح، مرجع سابق، ص 188- 189

[2]- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مرجع سابق ، ص130.

[3]- تركي رابح، المرجع السابق، ص 120 - 191

- تدريس جغرافية فرنسا ومنع تدريس جغرافية الجزائر ومحاولة زرع فكرة الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا في أذهان التلاميذ.[1]

دور مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الهوية الوطنية:

لقد كان الإشعاع العلمي الأول لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين مستقرا في الشرق الجزائري منطلقا إلى كل أرجاء الوطن ليؤسس للغاية التي انطلق من اجلها فكل المدارس التي أسست في الشرق الجزائري قد اجتمعت في الغايات و الأهداف مع كل المدارس الأخرى فالوطن يشهد نفس الظروف ونفس المصير الذي به قرر الاستعمار القضاء على الهوية.

ولما كانت التربية والتعليم عاملين أساسيين في تحقيق الشخصية القومية للجماعة فان الجمعية اهتمت منذ البدء بإنشاء المدارس في شتى أنحاء القطر وكانت أول المدارس التي أسستها الجمعية مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة 1936 ومدرسة الشبيبة، الإسلامية بالجزائر ومدرسة، تهذيب البنين بتبسة[2].

ولقد وضع رئيس الجمعية الشيخ ابن باديس تلك الأركان بقوله " العروبة، الاسلام، العلم الفضيلة هذه أركان نهضتنا فما زالت هذه الجمعية منذ كانت تفقهنا في الدين وتعلمنا اللغة وتنيرنا بالعلم وتحلينا بالأخلاق الإسلامية العالية وتحفظ علينا جنسيتنا وقوميتنا وتربطنا بوطنيتنا الإسلامية الصادقة[3] منطلقا من هذا الشعار الاسلام ديننا العربية لغتنا والجزائر وطننا هذه الأسس طريقة بناء الشخصية الجزائرية بناء متجانسا قوامه الإدارة والفكر والعمل عن طريق التربية والتعليم[4] وقد سلك النهج الباديسي ومن معه نهجا دقيقا وشاقا بسبب الظروف التي كان يعيشها الشعب الجزائري خاصة في الجانب الثقافي وقد أدرك طاقم الجمعية دور المدرسة في إعداد الأجيال لمواجهه التحدي

[1]– مريم العماري، دور مدارس جمعية العلماء المسلمين التربوي دراسة ميدانية ، مرجع سابق ،ص102.

[2]– عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء ودورها في الحركة الوطنية (1931- 1945)، مرجع سابق، ص51.

[3]– رابح تركي عمامرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية، جريدة البصائر، ع83، 1937، ص35.

[4]– صالح بوعزة، بعد الهوية والمواطنة في المقاربة التربوية، نظرة تحليلية، مجلة تنمية الموارد البشرية، العدد11، ديسمبر2015، الجزائر، ص568.

الاستعماري المضاد والمحاك لطمس الهوية فهو طاقم لا يستهان به فقد اعده وسافله التكوين الزيتوني أو الأزهري اخذين محاكاة للإصلاح الحقيقي عبر أولى خطواته بالمدرسة والتعليم فأداء الرسالة يحتاج للوسيلة الحقيقية التي تربي النشئ على الأصول التي سلبت منه والأمر كان يحتاج لرجال كانوا علماء الجزائر فقد صدق فيهم قوله تعالى: " **من المؤمنين رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه**[1]."

ولأهمية الدور الذي قامت به الجمعية يقول شارل اندري جوليان "**كان العلماء هم الذين أيقظوا الراي العام الأهلي من سباته**"[2].

وقد ورد في اثار ابن باديس بأن المسلمون لن يصلحوا حتى يصلح علمائهم فان مع العلماء من الأمة بمثابة القلب وصلاح المسلمين إنما هو بفقهم الاسلام وعملهم به لن يصلح العلماء إلا إذا صلح تعليمهم فالتعليم هو الذي يطبع المتعلم بالطابع الذي يكون عليه في مستقبل حياته[3] ويعدد ابن باديس فوائد التربية والتعليم فيقول بني القانون الأساسي للجمعية من الوجهة التربوية على تربية ابناء المسلمين وبناتهم تربية إسلامية بالمحافظة على دينهم ولغتهم وشخصيتهم أي تحقيق كينونة الفرد وكينونة الجماعة ومن الوجهة التعليمية عن تثقيف أفكارهم بالعلم "المعرفة" باللسانين العربي والفرنسي أي إكسابهم الجوانب المعرفية النظرية[4].

وقد أسس الجزائريون مدارس حرة في مدن متعددة وهي مؤسسات تتوفر على شروط التدريس الحديث وقد عملت على تطبيق برامج تربوية وطنية حيث كان هذا المشروع ناجحا من خلال موافقة الشعب عليه كما كانت الكتاتيب القرآنية العتيقة تقوم بتعليم قواعد اللغة وتحفيظ القرآن[5] فالمدارس

---

[1]- قرآن كريم: الآية 23، سورة الأحزاب.

[2]- شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، ترجمة المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1396هـ-1976م، ص133.

[3]- آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التربية والتعليم، الخطب والرحلات، وزارة الثقافة، الجزائر، ج4،2007، ص74.

[4]- بن مزوز عمار، عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2010، ص176.

[5]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرحلة الثورة، 1954- 1962، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2007، ص56.

هي حياة الأمم ومنبع العلم ومشروع العرفان[1] وكما يقول البشير الإبراهيمي المدرسة هي طريق الحياة وطريق النجاة والسعادة وان الوطن أمانة الإسلام في أعناقنا ووديعة العرب في ذمتنا فمن بعض حقه علينا أن نحفظ دينه من الضياع وان نحفظ لسانه من الانحراف ولا سبيل لذلك إلا بالمدرسة.[2]

قد عرفت مدارس الجمعية ثورة إصلاحية مست الطرق وكذا البرامج الدراسية تماشيا مع تصورات وتوجيهات ابن باديس فقد طبق المعلمون في مدارسهم طرق سهلة وحديثة في تعليم اللغة العربية وذلك بتلقين التلاميذ ابسط القواعد في أسهل التراكيب وظهرت نتائج هذه الطريقة في السنوات القلائل حيث استقامت ألسنتهم وتحسنت لهجتهم حديثهم وظهر منهم الخطباء يؤثرون في الجماهير ويعالجون مختلف مشاكل المجتمع.[3]وكان التعليم مركزا حتى على تلك الفئات التي يتجاوز بها السن فضمت جميع الفئات من كلا الجنسين لتكتمل رسالة الوعي.

فقد كان الشعار الجمعية ما قاله احمد شوقي:

فعلم ما استطعت لعل جيلا سيأتي يحدث العجب العجابا[4].

ولقد كان للهوية الجزائرية والثوابت الوطنية موقعا بارزا عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث شكلت مرجعيتها الأسس والمقومات التي انطلق منها مشروعها الإصلاحي كما كان للثوابت الجزائرية مكان رئيسيه في منظومة الغايات لدى جمعية العلماء المسلمين.

حيث تنحصر مقومات الشخصية الجزائرية في رأي زعماء الحركة الإصلاحية والتي عملت مدارس الجمعية على الحفاظ عليها وإعادة إحيائها واعطائها حقها المسلوب والقيام بالمطلوب لغرسها في

[1]– أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3، مصدر سابق، ص258.

[2]– المجلس الأعلى للغة العربية وجمعية العلماء الجزائريين في الحفاظ على اللغة العربية، ج2، منشورات المجلس، الجزائر، 2016، ص356.

[3]– عمار بن مزوز، مرجع سابق، ص164.

[4]– المجلس الأعلى للغة العربية: دور جمعية العلماء الجزائريين في الحفاظ على اللغة العربية وأثره في الهوية اللغوية، أعمال ندوة، ج1، منشورات المجلس، 2016، ص33.

نفوس النشر والكبار وتأصيلها رغم زوابع العصف الحضاري التي أعلنتها فرنسا بزعمها ناشرة حضارة فيما يلي ذكره:

أولا الدين الاسلامي: الاسلام هو الدين الذي يدين به الشعب الجزائري، حيث يعتبر العنصر الفعال الذي ظهر أبناء الجزائر في بوتقة حضارية واحدة موحدة.

وقد تبنى الشيخ عبد الحميد بن باديس شعارا الانتماء للأمة الإسلامية منذ اليوم الأول لتوليه رئاسة الجمعية حيث قال الاسلام هو دين الله الذي وضعه لهداية عباده وهو دين البشرية التي لا تسعد إلا به لأنه يحمل في داخله معاني الأخوة والكرامة الجزائرية والمساواة وهذه المعاني كفيلة بتحقيق الوحدة والمساواة الاجتماعية.

إن الدين الإسلامي في نظر جمعية العلماء المسلمين العماد الذي يقوم عليه المشروع النهضوي وهو مفهوم الأمة الإسلامية[1] وجاء في المادة 66 من ميثاق التأسيس أن الأمة الجزائرية امة إسلامية عريقة في إسلامها فالإسلام هو دينها الذي تفاخر به وميراثها الخالد وبالتالي فهو المقوم الأول لعناصر الهوية الوطنية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين باعتباره دين ودولة ونظام اجتماعي كامل صالح لكل زمان ومكان فهو الناظم الذي تنتظمه حوله جميع فئات المجتمع الجزائري لأنه يحمل في طياته الكمال الإنساني فنجد في عقائده غذاء العقل وفي عبادته تزكية النفس وفي أحكامه رعاية المصلحة وفي آدابه خير المجتمع[2]فالجمعية ترى أن الاسلام دين ديمقراطي سمح وليس نظام متسلط كبقية الأديان لذلك اقبل البربر على اعتناقه والدفاع عنه وقد دعت الجمعية منذ تأسيسها إلى فصل الاسلام عن الحكومة الفرنسية ففي رسالة إلى الرئيس الفرنسي دعا الإبراهيمي إلى الإسراع في تطبيق مادة فصل الدين الاسلام عن الحكومة كغيره من الأديان الأخرى في الجزائر اليهودية المسيحية لتترك أمره في يد أهله وشيوخه يحكمون بقوانينه وتعاليمه فالدين الإسلامي مملوك للحكومة الجزائرية تحتكر التصرف في

[1]–كلة نصيرة، مقومات الهوية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية،العدد01، المجلد 04، جانفي 2023، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، ص419.

[2]– أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3، مصدر سابق، ص98.

مساجده ورجاله و أوقافه وقضائه وقضية فصل الدين عن الحكومة معلقة بين السماء والأرض وواقفه بين حكومة فرنسا وحكومة الجزائر موقف التنافس تلك تحكم بالفصل قولا وهذه تحكم بالوصل عملا[1] فقد رأت الجمعية في التربية والتعليم وسيلة للحفاظ على شخصية وهوية الأمة وعناصرها المتمثلة في الدين واللغة والتاريخ.

إن الدين الإسلامي في نظر جمعية العلماء المسلمين العماد الذي يقوم عليه المشروع النهضوي، وهو مقوم الأمة الإسلامية فقد كرس هؤلاء حياتهم لغرس هذا المفهوم في نفوس الناشئة عبر المدارس[2] وتجديد الدين وإحيائه كان هدفا حيويا في عمل الجمعية الإصلاحي إذ وضعته على راس اهتماماتها وبذلت فيه جهدا كبيرا من اجل فهمه فهما صحيحا والرجوع إلى ينابيعه الأولى المتمثلة في الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح باعتبارها اصح المفهوم للإسلام قبل ظهور المدارس أو بعبارة أخرى إعادة الدين إلى أصله يوم نشا وإظهاره اقرب إلى صورته الأولى عن طريق تنقيته من الضلالة والأباطيل التي علقت به ورفع ما أثير حول قيمة وتعاليمه من شبه وشكوك و أوهام وتقديمه للناس في بساطته ويسره وسماحته ليدرك ارتباطه العميق بالحياة الأساسية في جميع جوانبها وقد تطلب تحقيق هذا الهدف الحيوي العمل في ثلاث ادوار أساسية هي:

تجديد العقيدة وتنقيتها من البدع والخرافات إحياء الفقه الإسلامي والدعوة إلى تحريك العقل الاجتهادي.

الثورة على الطرق الصوفية المنحرفة والدعوة إلى الإصلاح والاستقامة[3].

وبالتالي فالدين الإسلامي حظي بالمكان الأولى والمهمة في اهتمامات التعليم العربي الحر عبر مدارسه باعتباره الأساس الأول والجدير بتسخير كل جهود التعليم لإعادته إلى صفاته الأولى.

---

[1]- المصدر نفسه، ص92.

[2]-كلة نصيرة، مجلة رؤى، مرجع سابق، ص 419.

[3]- محمد زرمان، جمعية العلماء ومنهجيتها في تحديد العقيدة الإسلامية، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد01، 2001/05/15، الجزائر ، ص61.

ثانيا: اللغة: يعتبرها علماء اللسانيات أقدم تجليات الهويات لدى الجماعات البشرية ومراه فكرها وهي اصدق العناصر تعبيرا عن تفرد وخصوصية الهوية الفردية والجماعية للأمة وهي العنصر الأهم في تحديد الهوية الوطنية الجزائرية يقول البشير الإبراهيمي: إن اللغة هي المقوم الأكبر من مقومات الاجتماع البشري وما من امة أضعت لغتها إلا و أضاعت وجودها واستتبع ضياع اللغة ضياع المقومات الأخرى لذلك أولتها الجمعية حيزا كبيرا من اهتماماتها

فهي عند ابن باديس لغة الدين لغة القومية لغة الوطنية المغروسة وهي الرابطة بيننا وبين ماضينا وهي وحدها المقياس الذي نقيس به أرواحهم بأرواحنا وهي وحدها اللسان الذي نعتز به وهي الترجمان عما في القلب من عقائد وما في العقل من أفكار وما في النفس من الآم وأمال[1]وهي ركيزة أساسية في المشروع الإصلاحي عند جمعية العلماء على اعتبار إنها لغة القران الكريم والاطلاع على معانيها والكشف عن حقائقها إلا بمعرفة اللغة العربية والتمكن فيها لقد أولت الجمعية أهمية بالغة للغة العربية مدافعه عنها ضد سياسة المستعمر الفرنسي البغيض التي كانت تستهدف مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية وعلى رأسها اللغة العربية محاولا إعفائها والقضاء عليها وتعويضها باللغة الفرنسية ليسهل عليه تطبيق مشروعه الاستعماري فاهتمت بها تعليما وتعلما كتابة ومشافهة لكل الأعمار ومختلف المستويات حتى التلاميذ الذين كانوا يدرسون في المدارس الفرنسية إيمانا منها بدور اللغة في تنوير العقول وتفتيح النفوس وجمع الكلمة ولم الشمل وتوحيد الصفوف على كلمة الحق وهي من نبذ الاستعمار وتحرير الجزائر وتحقيق النهضة وبناء الحضارة وبهذا تكون الجمعية قد حملت على عاتقها مهمة نشر اللغة العربية وتعليمها والدفاع عنها كما تمثل الجهود الجمعية في الحفاظ على اللغة العربية وتوعية المواطنين ونشر العلم بين أبنائه فعمل الإبراهيمي على استثمار خبراته وتجاربه فأرسى قاعدة صلبة هيئها لعمل عظيم إذ أدرك إن الامم غير المهيئة لا تتقبل الصالحة من الأفكار فكان مقتنعا انه

[1]- أحمد بروال، يوسف مقارمة: جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الهوية الوطنية، العدد22، المجلد19، 2019، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة، الجزائر، ص720-721.

لا تحقيقا تلك الغاية الا بنشر التعليم [1]عبر المدارس التي انشاتها الجمعية وهي متلازمه عن مع الدين تلازما كاملا.

فهي لغة القران فقد قال الله تعالى "**إنا أنزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون**"[2]وتأتي في المرتبة الثانية بعد الإسلام في شعار الجمعية وهي ضمن أولويات الجمعية في مشروعها الإصلاحي وبهذا تكون الجمعية قد حملت على عتيقها مهمة نشر اللغة العربية وتعليمها والدفاع عنها وكما تمثلت جهود الجمعية في الحفاظ على اللغة العربية وتوعية المواطنين ونشر العلم بين ابنائه واللغة العربية هي المادة الأساسية التي ركزت عليها مدارس الجمعية باعتبارها المدخل الذي لابد منه لتربية الأجيال ولم يكن الهدف من تعليم اللغة العربية هو تمكين الأجيال الصاعدة من معرفة لغتها لكن هناك أهداف أخرى منها:

- تمكين المعلمين من الاطلاع على تاريخهم و تراثهم ودفعهم دينهم وقرانهم
- غرس حب العربية في نفوس المتعلمين وجعلهم يحسون بأنهم جزءا من كيانهم وجزئا معبر عن شخصيتهم
- اعتماد النصوص اللغوية النثرية والشعرية مصدرا حيا لأفكارهم وتهذيب أذواقهم وبناء وجدانهم وبث الروح الوطنية في نفوسهم وكذلك ترقيه أساليب تعليم اللغة وتطوير مضامينها[3]

وبذلك تكون الجمعية قد أنصفت اللغة العربية بعد قرن مضى من تهميشها ومحاربتها بالقوانين والتشريعات.

وفي هذا يقول الإبراهيمي جمعية العلماء هي التي حققت للجزائري نسبه العربي الصريح بريئا من شوائب الاقراف والهجنه، و أحيت في نفسه شعور الاعتزاز بنفسه ، وفي نفسه شعور الكرامة

[1]– لكحل حمدي: إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الثوابت الوطنية، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، العدد02، المجلد06، 2021، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ص388.

[2]– القرآن الكريم، الآية 2، سورة يوسف.

[3]– سعدية بن حامد: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وقضايا عصره (1889– 1965م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2004، 2005، ص311.

للغته ، وفي ضميره شعور الارتباط بين القوميات الثلاثة الجنس واللغة والوطن يمدها الشرق بسناه ويغذيها الاسلام بروحانيته.[1]

وقد قالت عنها البصائر اللغة العربية كالعروس الحسناء التي كل من نظر إليها سره بجمالها ، لكن المستدمر الفرنسي البسها ثوب الحسد وثوب العجوز ، وقد على الهرم ونال منها تقلب الليل والنهار ولكن اقل شيء من الحذق يكشف عن جمالها الرائع وبثيابها الغص.[2]

ثالثا: الوطن.

يعتبر عاملا من عوامل استكمال مقومات الهوية الجزائرية فهو الذي يوحد عواطف وافكار ومصالح وأهداف أبناء الوطن الواحد وقد كان له نصيب وافرا من اهتمام الجمعية حيث يعتبر الإبراهيمي ان الأوطان ثلاثة:

الوطن الجغرافي: الذي تعبر عنه الحدود الجغرافية وقد ضربته فرنسا منذ سنه 1830 م.

الوطن الفكري: الذي تمثله اللغة العربية والتي يحاول الاستعمار سلبها عن طريق منع التعليم باللغة العربية وبناء المدارس النظامية التي تتبنى نظام التعليم الفرنسي.

الوطن الروحي: ويملئه الإسلام الذي يعتبر النظام الروحي عند الجزائري ولنا في قول ابن باديس هي سأل لمن تعيش فأجاب أعيش للجزائر قدوة في العيش والبذل لهذا الوطن.[3]

لذا فالمواطنة التي تهدف الجمعية إلى تحقيقها وغرسها في نفوس الناشئة هي مواطنة تبنى على القيم الإنسانية ونبذ الأنانية وهي المواطنة التي تتأصل على الدين والتاريخ المشترك[4]. وبعد الحرب العالمية الثانية جهرت الجمعية بتدريس بلادها علانية وعلى نطاق واسع في معاهدها التعليمية وأدلى

[1]- آثار الإبراهيمي، مصدر سابق، ج3، ص57.

[2]- استهلال جريدة البصائر، العدد الأول السنة الأولى، السلسلة الثانية، 7 رمضان 1366هـ/25 جويلية 1947م، ص6.

[3]- أحمد بروال، يوسف مقارمة، مرجع سابق، ص725.

[4]- كلة نصيرة، مرجع سابق، ص420.

ذلك إلى إحياء الذاكرة الجزائرية بواسطة رجال الحركة التعليم العربي الحر لتذكير الأجيال الجزائرية الحاضرة بماضيها التليد حتى يتقدموا به وينهجوا نهجه[1].

رغم كل الظروف التي أحاطت بتأسيس الجمعية ونشاطها سعت من خلال مدارسها ضمن التعليم العربي الحر إلى مواجهة كل التحديات والاستمرار في النشاط الإصلاحي فاصلت معالم الهوية الثلاثة وكافحت لتعليمها جيلا عن جيل الذين شكلوا فيما بعد وقود الثورة فمعالم هوية التي هي أكدت حتمية الفصل التي حاولت فرنسا بكل جهودها زرعها في القول على إن الوطن جزءا من فرنسيتها دينا و لغى وحضارة وتاريخا فالتعليم والمدارس تحددت الحدود واستعادة العقول لتبني الفكرة الاستقلالية فيما بعده.

[1]- نبيل أحمد بلاسي، مرجع سابق، ص43.

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام دراستنا نستنتج ما يلي:

- كانت أوضاع الشعب الجزائري مزرية على جميع الأصعدة، حيث حاول الاستعمار الفرنسي القضاء على شيء اسمه الجزائر وطمس هوية شعبه وبادر بشتى الوسائل والطرق.
- ركز الاستعمار على تجهيل الشعب الجزائري وجعله شعبا غارقا في ظلمات الوهم.
- عملت فرنسا على توسيع دائرتها من خلال إنشاء مدارس فرنسية لتعليم أبناء الجزائر اللغة الأجنبية ومنع تدريس اللغة العربية "فرنسة التعليم."
- ظهور نخبة من الشباب الجزائريين الواعيين المثقفين الذين أخذوا على عاتقهم النضال السياسي والحفاظ على مقوماتهم وبلادهم.
- تمثل النضال السياسي والحركة الإصلاحية في مجموعة من النواحي والجمعيات وعلى رأسهم "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"
- كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ركيزة الشعب للحفاظ على مقوماته وهويته.
- ساهمت جمعية العلماء في إدخال نور العلم ورقي الشعب الجزائري وإخراجه من ظلمات الجهل بعدة وسائل أهمها:
- إنشاء مدارس لتعليم اللغة العربية وعلومها والقرآن الكريم وغيرها من المواد بطريقة ممنهجة ونظامية على يد شيوخ ذو كفاءة: مثل مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة بقيادة العلامة إبن باديس، ومدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة بقيادة الشيخ المحنك العربي التبسي، ومدرسة النجاح بواد سوف.
- كان هدف جمعية العلماء المسلمين هو إنشاء جيل محصن بالعروبة والاسلام وحب الوطن وطرد الاستعمار.
- لعبت جمعية العلماء المسلمين دورا كبيرا في الحفاظ على الهوية الوطنية للشعب الجزائري وعملت كل ما في وسعها على صيانة عناصر تكوينها من دين، ولغة، عادات وتقاليد.
- لقد حظي الشرق الجزائري الحظ الأوفر من التعليم وكان هو مهد الحركة الإصلاحية.

- نجحت الجمعية بفضل الله أولا وبعدها أبطال الجزائر نذكر منهم: الإمام عبد الحميد بن باديس، الشيخ البشير الابراهيمي، مبارك الميلي ... وغيرهم.

الملاحق

القانون الأساسي لجمعية التربية والتعليم الإسلامية

وقبل أن أختم الكلام على التربية والتعليم الإسلامية (الأم) لكل مدارس جمعية العلماء في العهدين، يجدر بي أن أشير الى حقيقة تاريخية لابد منها، وهي أن اسم (التربية والتعليم) هو الاسم العام الشامل لكل مدارس جمعية العلماء التي تكونت قبل وبعد، ففي عهد الأستاذ عبد الحميد بن باديس تكونت فروع عن (التربية والتعليم الإسلامية) بما يزيد عن العشرين مدرسة في كل من مدن وقرى عمالة قسنطينة حسبما ينص على ذلك القانون الأساسي للمدرسة.

أما في عهد الإمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي فقد عمم هذا الاسم عن سائر مدارس الجمعية بقطع النظر عن الاسماء التي سميت بها، فالاسم التربية والتعليم هو الغالب والشامل. ولذلك رأيت من الأمانة للتاريخ أن أنشر هنا نص (القانون الأساسي لجمعية التربية والتعليم الإسلامية) كوثيقة تاريخية معتبرة.

القانون الأساسي لجمعية التربية والتعليم الإسلامية

مركزها بنهج الكسيس لامبير عدد 17
كتب بقسنطينة في 1 شعبان المبارك 1949
موافق 21 ديسمبر 1930.

القانون الأساسي لجمعية التربية والتعليم الإسلامية التي أسست بقسنطينة سنة 1349 هـ.

الفصل الأول في غرض الجمعية:

المادة الأولى: تأسست بقسنطينة جمعية تحت اسم جمعية التربية والتعليم الإسلامية.

المادة الثانية: مقصد الجمعية هو نشر الأخلاق الفاضلة والمعارف العربية والفرنسية، والصنائع اليدوية بين أبناء وبنات المسلمين.

المادة الثالثة: تسعى الجمعية لمقصدها هذا:

أ - بتأسيس مكتب للتعليم.

ب - بتأسيس ملجإ للأيتام.

ج - بتأسيس معمل للصنائع.

د - بتأسيس نادي للمحاضرات.

هـ - بإرسال التلامذة على نفقتها الى الكليات والمعامل الكبرى.

المادة الرابعة: بما أن مقصد الجمعية هو التربية والتعليم لاغير، فأنها تحرم على نفسها الخوض في المسائل السياسية، والاختلافات الحزبية المذهبية والشخصية، بأي وجه من الوجوه.

الفصل الثاني في هيأة الجمعية:

المادة الخامسة: تتكون الجمعية من أعضاء مؤسسين وأعضاء مشتركين.

المادة السادسة: الأعضاء المؤسسون هم السادة:

الرئيس، نائبه، أمين المال العام، نائبه، كاتب العربية، كاتب الفرنسية، عضو مستشار.

المادة السابعة: الأعضاء المؤسسون هم الذين يتولون جميع شؤون الجمعية مدة ثلاث سنوات من يوم تصديق الحكومة على هذا القانون.

المادة الثامنة: الأعضاء المشتركون هم كل من يلتزم بدفع فرنكين فأكثر في الشهر لصندوق الجمعية، ويلتزم بأن يكون عضوا بمجلس الإدارة أن أحتيج إليه.

المادة التاسعة: يتولى جميع شؤون الجمعية بعد انتهاء مدة الأعضاء المؤسسين مجلس إدارة يتكون من عشرة أشخاص من الأعضاء المشتركين ينتخبهم الأعضاء المشتركون في جلسة عامة ويحدد انتخابهم في كل ثلاث سنوات، ويمكن تجديد انتخاب للسابقين.

المادة العاشرة: ينعقد مجلس الإدارة في كل شهر مرة لتصفية حساب الشهر وأعماله ومراقبة تنفيذ أوامر المجلس، ويعتبر منعقدا بحضور الرئيس أو نائبه، والأمين أو نائبه، وأحد الكاتبين، وعضوا وأكثر.

المادة الحادية عشرة: تنعقد في نهاية كل سنة جلسة عامة من جميع الأعضاء المشتركين بدعوة من مجلس الإدارة على صفحات الجرائد ليعرض عليها حساب السنة وأعمالها، وتعتبر منعقدة بحضور خمسين عضوا فأكثر، وإذ لم يكمل العدد في المرة الأولى ينعقد في المرة الثانية بمن حضر بعد أسبوع.

الفصل الثالث في مالية الجمعية:

المادة الثانية عشرة: تتكون مالية الجمعية:

أ - بما يدفعه الأعضاء.

ب - من تبرعات المحسنين.

جـ - من الإعانات الحكومية بأنواعها.

د - من واجب تعليم الأبناء القادرين على الدفع.

المادة الثالثة عشرة: عند انحلال الجمعية ترجع ماليتها للجمعية الخيرية الإسلامية بقسنطينة.

الفصل الرابع في نظام الجمعية:

المادة الرابعة عشرة: يضع الأعضاء المؤسسون قانونا للنظام الداخلي.

المادة الخامسة عشرة: هذا القانون الأساسي قابل للتنقيح إذا انفقت على ذلك أكثر الأعضاء في جلسة عامة.

المادة السادسة عشرة: مقر الجمعية بدارها بنهج الأربعين شريفا (روالیکسیس لامبیر) عدد 17 بقسنطينة.

ملحق

في 5 جوان سنة 1931 على الساعة 5 عشية، عقدت (جمعية التربية والتعليم الإسلامية) اجتماعا عاما قررت في أثنائه بإجماع الأصوات زيادة هاذين المادتين وضمهما قانونها الأساسي.

المادة الأولى: وتعتبر الـ 11 مكررا في ترتيب مواد القانون للجمعية، أن تحدث فروعا في عمالة قسنطينة فقط بشروط:

1 - إن الفرع يجري على قانون الجمعية الأساسي.

2 - ان يعرض ماليته على رئيس الجمعية المركزية.

3 - أن يكون للجمعية المركزية حق المراقبة عليه.

المادة الثانية: وتعتبر الـ 12 مكررا في ترتيب مواد القانون، كل عضو تأخر عن دفع واجب اشتراكه ستة أشهر متوالية تسقط عضويته.

وبناء على هذا القانون المؤرخ بأول جوليت سنة 1901 الذي يوجب أعلام الإدارة بكل تغيير يقع في القانون الأساسي، أعلمنا بهذا الكم باحترام.

امضاء: رئيس الجمعية.

طبعت مدرسة التربية والتعليم كراسا بمختلف الأحجام توزعها على تلاميذها بأثمان زهيدة وهذا نموذج منها.

الملحق الخامس

من شعر الإمام عبد الحميد بن باديس*

تحية المولد الكريم

أُلقيت ليلة حفلة جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة

حييت يا جمعَ الأدب ورقيت ساميةَ الرتبْ
وَوُقِيتَ شرَّ الكائدي ـن ذوي الدسائس والشغبْ
ومُنِحت في العلياء ما تسمو إليه من أربْ

* * *

أحييت مولد من به حيِيَ الأنام على الحِقَبْ
أحييت مولده بما يُبري النفوسَ من الوصبْ
بالعلم والآداب والـ ـأخلاق في نشءٍ عجبْ

* * *

---

* عن مجالس التذكير من حديث البشير النذير للشيخ عبد الحميد بن باديس. ط الأولى، وزارة الشؤون الدينية ١٤٠٣ هـ (الصفحات من ٣٠٧ ـ ٣١٢).

نشءٌ على الإسلام أُسـ ـس بنائه السامي انتصبْ
نشءٌ بحُبِّ محمدٍ غذَّاه أشياخٌ نجبْ
فبِهِ اقتدَى في سيره وإليه بالحق انتسبْ
وعلى القلوب الخافقا تِ إليه رأيته نصبْ
بالروحِ يَفديها وما يُغري النّفوسَ من النشبْ
وبخُلقه يَحمِي حما ها أو ببارقة القُضُبْ
حتى يعودَ لقومه من عِزِّهم ما قد ذهبْ
ويرى الجزائرَ رجعت حقَّ الحياةِ المستلَبْ

* * *

يا نشءُ يا ذخرَ الجزا ئر في الشدائد والكُرَبْ
صدحت بلابِلُك الفصا حُ فعمَّ مجتمعنا الطربْ
وأذقْتَنَا طُعماً من الـ ـفصحى أَلَذَّ من الضرَبْ
وأريت للأبصار ما قد قرَّرتْه لك الكتُبْ:
«شعبُ الجزائر مسلمٌ وإلى العروبة ينتسبْ»
«من قال حال عن أصله أو قال مات فقد كذبْ»
«أو رام إدماجاً له رام المحال من الطلبْ»
يا نشءُ أنت (رجاؤنا) وبك (الصباح) قد اقتربْ
خذ للحياة سلاحها وخض الخطوب ولا تهبْ
وارفع منار العدل والـ إحسان واصدم من غصبْ
وأذق نفوس الظالمي ـن السمَّ يُمزَجُ بالرهبْ
واقلع جذورَ الخائني ـن فمنهمُ كل العطبْ

واهــزز نفـوس الجـامـديـ ـن فـربمـا حيِيَ الخشبْ

* * *

يـا قـومُ هـذا نـشـؤكـم وإلى المعـالي قـد وثـبْ
كـونـوا لـه يكـنْ لـكـم وإلـى الأمـام ابـنـاً وأبْ

* * *

نحن الأولى عـرف الزمـا نُ قـديمَنا الجـمَّ الحسبْ
ومَعينُ ذاك المجـد في نسـلِ العروبـة ما نضَبْ
وقـد انتبهنـا لـلحيـا ة آخـذيـن لهـا الأهـبْ
لنحـلَّ مـركـزنـا الـذي بـيـن الأنـام لـنـا وجبْ
فنـزيـد في هـذا الـورى عـضـواً شـريفـاً منتخَبْ
نـدعـو إلى الحسنى ونـو لـي أهلَهـا منـا الـرغبْ
مـن كـان يبـغـي وُدنـا فعلى الكـرامـة والـرحبْ
أو كـان يـبـغـي ذلـنـا فـله المهـانـةُ والـحـربْ

* * *

هـذا نـظامُ حـيـاتِـنـا بـالـنـور خُطَّ وبـاللهـبْ
هـذا لكـم عـهـدي بـه حتى أُوَسَّـدَ فِي التُّـرَبْ
فـإذا هـلكتُ فـصيحتي تَحْيَا (ٱلْجَزَائِرُ) و(العرب)[1]

---

(١) الشهاب: ج ٤، م ١٣، قسنطينة يوم الاثنين ١٣ ربيع الأول ١٣٥٦ = ١١ جوان ١٩٣٧ م.

القومية والإنسانية

ألقيت ليلة احتفال جمعية التربية والتعليم الإسلامية بالمولد الشريف - بقسنطينة

الحمد لله ثم المجد للعربِ
مَن أنجبوا لبَنِي الإنسان خيرَ نبِي
ونشروا ملةً في الناس عادلةً
لا ظلمَ فيها على دين ولا نسَبِ
وبذلوا العلم مجاناً لطالبه
فنال رُغْبَاهُ ذو فقر وذو نشَبِ
وحرروا العقلَ من جهل ومن وهَمٍ
وحرروا الدينَ من غِشٍّ ومن كذِبِ
وحرروا الناسَ من رقِّ الملوك ومن
رق القَداسة باسم الدين والكتبِ
قَومي هم وبنُو الإنسان كلُّهم
عشيرتي، وهدى الإسلام مطَّلَبِي
أَدعو إلى الله لا أَدعو إلى أحد
وفي رضى الله ما نرجو من الرَّغَبِ[1]

---

(١) الشهاب: ج ٣، م ١٤، غرة ربيع الأول ١٣٥٧ هـ = فيفري ١٩٣٨ م.

اشهدي يا سما

اشْهَدي يا سَمَا وَاكْتُبَنْ يا وُجُودْ
أَنَّنا لِلحِمَى سنكُونُ الجنُودْ
فَنزيحُ الْبَلا ونَفُكُّ الْقُيودْ
ونُنيلُ الرِّضَى مَنْ وَفَى بالعُهُودْ
ونُذيقُ الرَّدَى كُلَّ عَاتٍ كَنُودْ
فَيَرَى جيلُنَا ذِكْرَيَاتِ الجُدودْ
ويَرى قومُنا خافِقَاتِ البُنُودْ
وَيُرَى نَجمُنَا لِلعُلا في صُمُودْ
فتَضُمُّ اسمَنَا صفحاتُ الخلُودْ
هَكَذَا هَكَذَا هَكَذَا سَنَعُودْ
فَاشهَدي يَا سَمَا واكتُبَنْ يَا وُجودْ
أَنَّنَا لِلْعُلَا أَنَّنا لِلخُلودْ[1]

---

(١) هذا النشيد ارتجله الأستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس في حفل أقامته مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة يوم ٢٧ رمضان ١٣٥٦ هـ بمناسبة إحياء ليلة القدر، وقد أدرجناه لأهميته.

نشر في جريدة البصائر عدد ٩٢ بتاريخ ٢٠ شوال ١٣٥٦ هـ = ٢٤ ديسمبر ١٩٣٧ م.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

الكتب:

1. إبراهيم رحماني: الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء، ط1، مطبعة سخري، الوادي، الجزائر، 2011.

2. أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، دار المعرفة، طبعة خاصة، الجزائر، 2014.

3. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، 1930-1945، لبنان، ج3، دار الغرب الإسلامي 1992.

4. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرحلة الثورة، 1954- 1962، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2007.

5. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية، عالم المعرفة، الجزائر،ج3 ، 2009.

6. أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1920، ط4 ، لبنان ؛ دار الغرب الإسلامي، ج2، 1992.

7. آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التربية والتعليم، الخطب والرحلات، وزارة الثقافة، الجزائر، ج4،. 2007.

8. آثار عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ج6، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.

9. أحمد الخطيب، جمعية العلماء وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

10. أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب ج4، الجزائر، 198

11. أحمد بروال، يوسف مقارمة: جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الهوية الوطنية، العدد22، المجلد19، 2019، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة، الجزائر.

12. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار النشر البصائر، الجزائر،ج1، 2008.

13. أحمد عيساوي، أعلام الإصلاح الإسلامي في الجزائر، مؤسسة البلاغ للنشر و التوزيع ، الجزائر، 2013

14. أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ،ط1، دار هومة، الجزائر، 2007.

15. ادريس خضير،البحث في تاريخ الجزائر الحديث1830-1962م،ج1، دار الغرب للنشر والتوزيع،2006.

16. الوناس الحواس، نادي الترقي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1954، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2012.

17. آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك، 2008، الجزائر.

18. أعمدة الإصلاح في الجزائر أعلام من علماء النهضة الإسلامية في الجزائر، سلسلة تاريخية ثقافية.

19. بسام العسيلي، جهاد الشعب الجزائري ، دار النشر العزة والكرامة للكتاب، وهران، الجزائر، ج3 ، 2009.

20. بن مزوز عمار، عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2010.

21. بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، ترجمة مسعود حاج مسعود، دار النشر ، هومة، الجزائر، 2010.

22. تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس، رائد الإصلاح في الجزائر، ط5، الجزائر،

.2001

23. تركي رابح عمامرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931-1956) ورؤساؤها الثلاثة، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، 2004.

24. تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية 1831-1956، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

25. تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، دار النشر للمؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2001.

26. الجزائر في التاريخ، عثمان سعدي، دار هومة للنشر، الجزائر، برج الكيفان 2013.

27. جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، دراسات في التاريخ المعاصر، المجلد6، منشورات وزارة المجاهدين،2009م.

28. الحاج علي و هوارية ، البشير الابراهيمي و دوره التربوي ،مجلة روافد ، المجلد 6 ، 2022.

29. خالد قيس، الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين، ط2 دار الألمعية للنشر، قسنطينة، الجزائر، 2012.

30. رابح تركي عمامرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية، جريدة البصائر، ع83، 1937.

31. سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين، دار المعرفة للنشر، تأليف جمعية العلماء المسلمين، باب الوادي، الجزائر 2009.

32. سعيدوني نصر الدين، وآخرون، معجم مشاهير المغرب، الجزائر،الملكية للطباعة، 1995م.

33. شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، ترجمة المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1396هـ- 1976م.

34. صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر تاريخها ونشاطها،دار البراق، لبنان، بيروت، 2002.

35. عادل نويهض ، البشير الابراهيمي عظيم من الجزائر ، دار الابحاث للنشر .

36. عبد الحميد بن باديس، خطاب الرئيس الجليل الأستاذ عبد الحميد بن باديس في عرض حالة الجمعية الأدبية، جريدة البصائر عدد83، 25 رجب 1356هـ/30 سبتمبر 1937م.

37. عبد الحميد زوزو،الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي"التطورات السياسية والاقتصادية والإجتماعية 1837-1859م"،ترجمة مسعود حاج مسعود،وزارة المجاهدين،2005.

38. عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة الفترة الأولى 1920م-1936م، ج1، الجزائر 1984.

39. عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي، من خلال مذكرات معاصر، ط2، منشورات السائحي، القبة، الجزائر، ج1، 2008.

40. عبد الرحمان شيبان ، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2009.

41. عبد العزيز فيلالي، أحمد صاري و آخرون ، عبد الحميد بن باديس ، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،ج1، س 2015.

42. عبد القادر جغلول، الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، ترجمة : سليم قسطون، ،ط1، دار الحداثة بيروت، 1984.

43. عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، "محمد عبده وعبد الحميد بن باديس أنموذجا"، ط1، دار مداد للنشر، قسنطينة، الجزائر،ج1، 2009.

44. عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطوير الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945، دار المعرفة للنشر، الجزائر، 2009 .

45. عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945، ط5 ،بهاء الدين للنشر، قسنطينة، 2013.

46. عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-

1945دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة ط2 ،دار مداد للنشر، الجزائر.

47. عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها دراسة تاريخية واديولوجية مقاربة، ط2، دار مداد للنشر، الجزائر، قسنطنة، 2009.

48. عبد الكريم بوصفصاف، معجم أعلام الجزائر في القرنين 19 و 20، ط1، دار مداد، قسنطينة، ج1، 2015.

49. علي محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي من حرب العالمية الثانية إلى الإستقلال وسيرة الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ط2 ، العزة و الكرامة للنشر، وهران ، الجزائر، ج 3، 2019.

50. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من بداية ونهاية 1962، ط،2، 2005.

51. عمار هلال،الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام(1847-1918) دار هومة للنشر والتوزيع .

52. عمراوي أحمد، أوراق تاريخية، دار الهدى،2006.

53. فضيل الورتلاني ، الجزائر الثائرة، ط4، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2007م.

54. قدور نورة، مقومات الهوية الشخصية الجزائرية عند ابن باديس، جامعة وهران 02.

55. مازن صلاح حامد مطبقاني، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، دار بني مزغنة، الجزائر، 2015.

56. مازن صلاح حامد مطبقاني، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي دار بنى مزغنة، الجزائر، 2015.

57. مبارك الميلي، جمعية العلماء بين الأمة والحكومة، جريدة البصائر، عدد 92، 25 شوال 1356هـ/24 ديسمبر 1937م.

58. المجلس الأعلى للغة العربية وجمعية العلماء الجزائريين في الحفاظ على اللغة العربية، ج2، منشورات المجلس، الجزائر، 2016.

59. المجلس الأعلى للغة العربية: دور جمعية العلماء الجزائريين في الحفاظ على اللغة العربية وأثره في الهوية اللغوية، أعمال ندوة، ج1، منشورات المجلس، 2016.

60. محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، تر محمد بن البار،دار الأمة للنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر،2011 .

61. محفوظ قداش، جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر، 1830-1954م، ترجمة: محمد المعراجي، الأكاديمية الجزائرية للمصادر التاريخية، منشورات ANEP.

62. محمد الأمين بلغيث، تاريخ الجزائر المعاصر، دراسات ووثائق،(وثائق جديدة وصور نادرة تنشر لأول مرة)، ط4،البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، الجديدة، 2013.

63. محمد الحسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، دار الأمة للنشر، الجزائر، ج1.

64. محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، دار الأمة للنشر، الجزائر، ج1.

65. محمد العربي ولد خليفة ، الاحتلال الاستطاني للجزائر ، ثالة للنشر ،الجزائر ، 2005.

66. محمد حسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي بالجزائر(القطاع القسنطيني)،ج1،وزارة المجاهدين.

67. محمد خير الدين، مذكرات الحركة الوطنية، ج3.

68. محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر من 1340/ 1921 إلى 1395-1975، ط1، عالم المعرفة للنشر، ج2، الجزائر، 2012.

69. محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847-1954م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

70. مصطفى حمداتو، عبد الحميد ابن باديس وجهوده التربوية(سلسلة كتاب الأمة، صادر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، ط1، قطر، 1997.

71. مصطفى محمد حميداتو ، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية ، سلسلة كتب الامة.

72. مليكة مذكور،التصوف في الجزائر دراسة اجتماعية لبعض ظواهر الإعتدال والتطرف وطرق معالجتها، مجلة انتروبولوجيا الأديان،المجلد16،العدد2، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، 2020.

73. منظمات وأسس الحركة الوطنية1830 -1954، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

74. موسى بن موسى: الحركة الإصلاحية بواد سوف نشأتها و تطورها (1900 1939) رسالة ماجيستر ، إشراف، أحمد صاري، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2005-2006.

75. ناصر محي الدين ملوحي، المبدعون العرب العربي بن بلقاسم التبسي بطل عربي مجاهد ضد الاستخراب الفرنسي، ط1 ،دار الغسق للنشر، 1441هـ، 2020م.

76. نبيل أحمد يلاسي، الإتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، مصر، الهيئة المصرية للكتاب، 1990.

77. الوناس الحواس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927، 1954، كنوز الحكمة، الجزائر، 2012.

مذكرات:

1. أسعد لهلالي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية (1954-1962)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، قسم التاريخ و الآثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2012.

2. آندري ديرليك، عبد الحميد بن باديس، مفكر الإصلاح وزعيم القومية الجزائرية، تقديم وترجمة مازن صلاح مطبقاني، مراجعة حميد عبد القادر، رسالة دكتوراه في الفلسفة، معهد الدراسات الإسلامية، جامعة ماك غيل مونتيريال، كندا، مارس، 1971.

3. عبد القادر قوبع، الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان وميزاب بين سنتي1920-1954، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر،قسم التاريخ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،

جامعة الجزائر.

4. أسعد لهلالي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية"1954- 1962"، أطروحة دكتوراه، العلوم في التاريخ المعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية.

5. أقيس خالد، آثار العربي التبسي، دراسة فنية، جامعة منتوري قسنطينة، رسالة ماجستير، 2007.

6. سعدية بن حامد: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وقضايا عصره (1889- 1965م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2004، 2005.

7. سليم مزهود، مفهوم الخطاب الإصلاحي عند الشيخ مبارك الميلي، جامعة منتوري، رسالة ماجستير.

8. عبد الرحمان بن عمير النعيمي، دور العلماء المسلمين في ثورة الجزائر(1939-1962)، رسالة دكتوراه، (1423-2002م).

9. عثمان زقب: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947، وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف يوسف مناصرية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، السنة الجامعية 2005-2006.

10. علي زين العابدين،الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائري (1914م-1962م)،مذكرة ماجستير، جامعة أدرار.

11. قيس خالد، آثار العربي التبسي، دراسة فنية، رسالة ماجيستير في الأدب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، .

12. مازن صلاح حامد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ تحت مقدم كجزء من متطلبات

الحصول على درجة الماجستير في الآداب.

13. محمد بك، محمد الأمين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع، جامعة الحاج لخضر باتنة، رسالة ماجستير، 2008، 2009.

14. مريم العماري، دور مدارس جمعية العلماء المسلمين التربوي دراسة ميدانية، رسالة ماجيستير، كلية العلوم الإنسانية واجتماعية، 2008- 2009.

15. يوسف زغوان: التعليم العربي الحر بوادي سوف (1931-1962) من خلال الوثائق المحلية والروايات الشفوية، رسالة ماجستير، إشراف د. علي غنابزية، قسم العلوم الانسانية، جامعة حمة لخضر الوادي، 2014-2015.

مجلات:

1. أكرم بوجمعة، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، أوضاع الجزائر مطلع 20 العدد 28.

2. فريدة مقلاتي، مبارك الميلي ومنهجه في رسالة الشرك ومظاهره، مجلة الذاكرة، 02 جوان 2021، المجلد 09.

3. سمرة عمر، الخطاب التعليمي والإصلاحي لدى الشيخ العربي التبسي، دراسة تحليلية، مجلة روافد المجد، المجلد06، 2022.

4. جريدة البصائر، السنة الثانية، العدد 51- 89، 1356هـ الموافق، 1937.

5. ليندة صياد، معالم تجديد الفكر التربوي عند عبد الحميد بن باديس، مجلة روافد، عدد خاص، المجلد 06.

6. موسى بن موسى: جمعية العلماء المسلمين بواد سوف بين التحامل الاستعماري والتدافع الطرقي (1931-1937) ، مجلة البحوث والدراسات، العدد16، الجزائر، السنة العاشرة، 2013.

7. علي غنابرية: زيارة الشيخ محمد الأخضر بن الحسين للجنوب الجزائري 1905، وأثرها على الحركة العلمية بواد سوف، الملتقى الدولي حول التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس.

8. بلعزوز العربي، نشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الجنوب الجزائري وأحداث وادي سوف (1937-1938) من خلال تقارير عسكرية، مجلة عصور الجريدة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، المجلد12، العدد 01، 1443هـ-2022.

9. جمال زواري أحمد: "مساهمة أعلام وادي سوف في تأسيس الصحافة الإصلاحية في الجزائر (1925-1940) " مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية محكمة، قسم العلوم الإنسانية جامعة الشهيد حمة لخضر، باتنة، الجزائر، العدد 09، دون سنة.

10. صالح بوعزة، بعد الهوية والمواطنة في المقاربة التربوية، نظرة تحليلية، مجلة تنمية الموارد البشرية، العدد11، ديسمبر2015، الجزائر.

11. محمد زرمان، جمعية العلماء ومنهجيتها في تحديد العقيدة الإسلامية، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد01، 2001/05/15، الجزائر .

12. كلة نصيرة، مقومات الهوية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية،العدد01، المجلد 04، جانفي 2023، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.

13. لكحل حمدي: إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الثوابت الوطنية، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، العدد02، المجلد06، 2021، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.

14. استهلال جريدة البصائر، العدد الأول السنة الأولى، السلسلة الثانية، 7 رمضان 1366هـ/25 جويلية 1947م.

فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات:

المحتوى	الصفحة
الشكر والتقدير	
الإهداء	
مقدمة.....	**01**
الفصل الأول **أوضاع الجزائر مطلع القرن العشرين**	
المبحث الأول:الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.....	**07**
المبحث الثاني:الأوضاع السياسية.....	**10**
المبحث الثالث: الأوضاع الدينية الثقافية.....	**14**
الفصل الثاني **نشأة جمعية العلماء المسلمين**	
المبحث الأول: عوامل تأسيس الجمعية داخليا وخارجيا.....	**23**
المبحث الثاني: تأسيس الجمعية.....	**30**
المبحث الثالث: قانونها الداخلي للجمعية ومبادئها.....	**36**
المبحث الرابع: أهدافها وأهم روادها.....	**39**
الفصل الثالث **مدارس جمعية العلماء المسلمين في الشرق الجزائري ومسألة الهوية الوطنية**	
المبحث الأول: مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة.....	**49**
المبحث الثاني:مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة.....	**55**
المبحث الثالث:مدرسة النجاح بوادي سوف.....	**58**
المبحث الرابع: جهود جمعية العلماء المسلمين في الحفاظ على مقومات الهوية الوطنية.	**67**

خاتمة.....	79
الملاحق.	
قائمة المصادر والمراجع.	
فهرس المحتويات.	

الملخص:

هذه الدراسة تسلط الضوء على أحد ركائز العمل الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهي المدارس التي أنشأتها هذه الجمعية، وتختص بدراسة مدارسها في الشرق الجزائري الذي عُرف باحتضان الفكر الإصلاحي، وشهد ميلاد هذه المدارس التي كان دورها إحياء مقومات الهوية الجزائرية والدفاع عنها، وتنطلق الدراسة من ميلاد الحركة الإصلاحية في الشرق الجزائري، لتعقب على دور هذه الحركة الفعال في إلحاق ركب الشعب الجزائري بميدان الإصلاح.

خلصت لدراسة إلى حقيقة أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لعبت الدور الأبرز في الحفاظ على الهوية الوطنية والعناصر التكوينية للشعب الجزائري،وذلك من خلال العناية بالدين واللغة والعادات والتقاليد، ومختلف مركبات الهوية الوطنية، وكانت مدارسها في الشرق الجزائري تجسيدا عمليا لهذا الدور في أرض الواقع.

الكلمات المفتاحية: جمعية العلماء المسلمين، الشرق الجزائري،إصلاح التعليم، ثوابت الأمة الجزائرية.

Abstract:

This study sheds light on one of the pillars of the reformist work of the Association of Muslim Scholars of Algeria, namely the schools established by this association, specializing in studying its schools in eastern Algeria, which was known for embracing reformist thought. These schools played a role in reviving and defending the components of Algerian identity. The study traces the emergence of the reformist movement in eastern Algeria to explore the effective role of this movement in integrating the Algerian people into the field of reform.

The study concludes that the Association of Muslim Scholars of Algeria has played a prominent role in preserving the national identity and constituent elements of the Algerian people, through attention to religion, language, customs, traditions, and various components of national identity. Its schools in eastern Algeria served as a practical embodiment of this role in reality.

Keywords: Association of Muslim Scholars, eastern Algeria, education reform, Algerian national constants.